

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافاسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

قمة بالاسم.. فضيحة بالمضمون

كما كان متوقفاً، خاب ظن الذين تفاعلوا بقمة الكويت الهابطة، والتي خرجت بتسويات بينية مكرورة، ولكن بلا قرارات سياسية تستر عورة الداعين إليها من دول الاعتلال العربي.. ومن هنا تبقى المقاومة هي القمة المطلوبة، وكل ما عداها مضيفة للوقت، لن يقود إلا إلى التفريط بالكرامة الوطنية ودماء آلاف الشهداء والجرحى وصمود المقاومين الأبطال في ميدان المعركة.

بالمقابل ومن خلال الالتزام بخيار المقاومة، قدم الشعب الفلسطيني وعلى مدى ثلاثة وعشرين يوماً من العدوان الصهيوني، تضحيات أسطورية تعجز اللغة عن وصفها، بدماء أبنائه المدنيين وأبطاله المقاومين ضد الآلة العسكرية الإسرائيلية وضد أهداف هذه الحرب البربرية القريبة والبعيدة.

ومن هنا كانت معركة غزة مفصلية، لأن التحالف الإمبريالي-الصهيوني-الرجعي العربي، أراد إلغاء الوجود الفلسطيني هوية وكيانا، ولأن غزة تاريخيا كانت النواة الصلبة في المقاومة الفلسطينية أراد العدو تفكيكها أو إرغامها على الاستسلام، ثم الاستمرار في محاولة فرض الهيمنة الإمبريالية-الصهيونية على المنطقة انطلاقاً من كسر شوكة المقاومة فيها.

لكن صمود الشعب الفلسطيني في القطاع أرغم العدو على التراجع ووقف إطلاق النار، وهذا يوصلنا إلى الاستنتاج الأهم، وهو أن خيار المقاومة لا يردع العدوان فقط، بل هو الطريق الأكيد نحو الانتصار النهائي على قوى العدوان الإمبريالي-الصهيوني مهما بلغت قوتها العسكرية، ومهما استخدمت من أساليب الإرهاب والإجرام الموصوفة.

وهكذا، بفضل صمود المقاومة وشعبها وكسر إرادة المحتل، وخروج الجماهير في العالم العربي والعالم إلى الشوارع بالملايين متضامنين مع قطاع غزة، ظهرت إلى العيان أكثر من أي وقت مضى، خيانة النظام الرسمي العربي للأوطان والمقدسات ودماء الشهداء (النظامان المصري والسعودي نموذجاً).. لقد غاب قادة دول الاعتلال العربي عن المواجهة، واتهموا المقاومة- كما في حرب تموز- بالمغامرة، ورفضوا في البداية عقد أية قمة خاصة بغزة، ولم يحضروا إلا إلى مؤائد التعويضات المالية ليثبتوا تخاذلهم في «الجهاد» ويكتفوا بدفع «الجزية».

ففي قمة الكويت، وعند الوصول إلى اتخاذ القرارات الحقيقية، رفض محور مبارك وآل سعود الاقتراحات الجدية التي تقدم بها السيد الرئيس بشار الأسد حول «الوقوف إلى جانب غزة وليس البحث عن تسويات بهدف إرضاء إسرائيل ومن يقف معها...» أو حول «أن تتبنى القمة رسمياً وصف الكيان الصهيوني بالكيان الإرهابي» أو حول ضرورة «إغلاق السفارات الإسرائيلية فوراً أو قطع أية علاقات مباشرة أو غير مباشرة مع إسرائيل بالإضافة إلى تفعيل أحكام المقاطعة»..

كنا نؤكد دائماً أننا لا نراهن على القمم العربية، وها قد جاء البيان الختامي لقمة الكويت ليؤكد أنها كانت «قمة» في الشكل وفضيحة في المضمون، بغض النظر عن مشهد تقبيل اللحي في اليوم الأول، لأن النظام الرسمي العربي انهار واستنفد نفسه، وهو مرتبط جداً بما يرسم له من خارج الحدود، خصوصاً بعدما اعتبر قادة دول الاعتلال العربي أن المقاومة هي المشكلة وليس الاحتلال، وقد تجرأ بعضهم على اعتبار العدوان الصهيوني على غزة «نتيجة للمقاومة المغامرة»، فلولا خوف الحكام على عروشهم من انتفاضة الشارع العربي لما حضروا القمة أصلاً.

إن العدوان على غزة أثبت أنه ليس للمقاومة إلا اسمها وفعالها وقايلتها: المقاومة.. وليس للعدو الصهيوني إلا صفته الثابتة كعدو إرهابي يتحد من سلالة النازية والفاشية، وبالتالي سيلقى مصيرهما المعروف.

بعد الصمود الأسطوري لأهل غزة من حق الشعوب أن تحاسب أنظمتها وما فعلته خلال العدوان بوصفها معادية وخائنة لحق شعوبها في التحرر والاستقلال.

ومن هنا فإن أية محاولة لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل العدوان باسم شرعية زائفة وقادة مهزومين وسلطة بائسة، هي خط أخطر لا يجوز السماح به. إن مواجهة الانتفاخ الأمني الأمريكي-الإسرائيلي المدعوم من دول الأطلسي، نقل المواجهة المرتقبة إلى إحداثيات جديدة وخطيرة تطل المنطقة برمتها، وتهدف إلى الأهداف ذاتها التي جرى من أجلها العدوان على غزة.

وكل هذا يتطلب توسيع رقعة المقاومة والإصرار على دحر الاحتلال في الجولان والأرض الفلسطينية وفي الجنوب اللبناني، وتعزيز معسكر المقاومة بالانتقال من الممانعة إلى خيار المقاومة الشاملة، وتعميق الفُرز بين معسكر المقاومين ومعسكر المهزومين في المنطقة، وصولاً إلى الانتصار الأكيد على التحالف الإمبريالي-الصهيوني، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن.

■ ■

على المقاومة أن تبقي أيديها على الزناد

في خطاب الانتصار الذي وجهه إلى الشعب الفلسطيني والرأي العام العربي والعالم، أكد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس: «إن غزة انتصرت والعدو فشل في تحقيق أهدافه وفرض شروطه على المقاومة»، واعتبر أن حرب غزة «نقطة تحول وأساس لرسم إستراتيجية التحرير لاحقاً»، كما أشار إلى «أن هذه أول حرب حقيقية ينتصر فيها الفلسطينيون على أرضهم وهي بداية لانتصار كبير قادم هدفه تحرير فلسطين»، وطلب مشعل من المقاومة إبقاء أيديها على الزناد وليس كما القيادات التي تتسول على قارعة المفاوضات.

اعتبر مشعل أن الفضل في الانتصار يعود إلى صمود المقاومة بكل فصائلها ولتضحيات وصمود كل الشعب الفلسطيني في غزة. وأكد استعداد المقاومة لدعم المتضررين من العدوان وجرائمه ضمن مسار عاجل لصالح عوائل الشهداء والجرحى والمشردين، ومسار لاحق للإعمار الشامل، وترك آليات تنفيذ ذلك لحكومة أسما عيل هنية الشرعية، وتطرق مشعل إلى الدعوات المتعلقة بالمصالحة الفلسطينية-الفلسطينية مؤكداً ضرورة قيامها على قاعدة المقاومة وليس المساومة وتضييع القدس واستمرار الاستيطان.

واعتبر مشعل أن أمام الشعب الفلسطيني الآن معركتين: كسر الحصار؛ وفتح المعابر، على رأسها معبر رفح. كما طالب السلطة الفلسطينية بالإفراج عن المعتقلين والتعامل مع المقاومة على أنها سلاح شرعي، وطالب الغرب بالتوقف عن محاولات إقصاء حماس، معتبراً أن قوة الردع الإسرائيلية تحولت إلى قتل المدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ.

وفي نهاية خطابه دعا رئيس المكتب السياسي لحماس الدول العربية والصديقة لمحكمة قادة إسرائيل كمجرمي حرب أمام المحاكم الدولية.

■ ■

في الاجتماع الدوري لمجلس نقابات عمال دمشق..

مطالب كبيرة تطرح بصوت خفيض..2

استثمار أجنبي يسيطر على الشركات السورية..

هل ستبقى تلك الشركات وطنية؟ .. 5

حتى لا نخسر بالسياسة..

ما ربحناه بالصمود والقتال .. 8

الأسواق ترحب بأوباما هبوطاً

بينما كانت تصاحف التلفزيون خلال حفل تنصيب الرئيس الأمريكي الجديد، هوت الأسواق المالية!

فقد تولى باراك أوباما رئاسة الولايات المتحدة وسط تراجع أسهم البنوك وترنح قطاع السيارات وإطباق شبح الركود على الاقتصاد العالمي.

وأقسم أول أمريكي من أصل أفريقي يصبح رئيساً للولايات المتحدة وسط ركود اقتصادي عميق وعجز اتحادي يصل إلى تريليون دولار ومخاوف من مزيد من خسائر البنوك. وتعهد مساعده بالانخراط في العمل على الفور مسلحين بسلطة لإنقاذ النصف الثاني من خطة للإنقاذ المالي حجمها ٧٠٠ مليار دولار وبرنامج حافظ مقترح يتضمن إنفاق ٥٥٠ مليار دولار وتخفيضات ضريبية بقيمة ٢٧٥ مليار دولار. لكن ذلك لم يساعد مؤشرا دا جونا صناعي للأسهم الأمريكية الكبرى والذي انخفض بحوالي اثنين في المئة في منتصف جلسة التعاملات لتتجاوز خسائره منذ مطلع العام سبعة في المئة. وانخفضت الأسهم في البنوك الأمريكية الكبرى بأكثر من عشرة في المئة بعدما أعلنت شركة «ستيت ستريت كورب» وهي أكبر مدير لأصول المؤسسات في العالم ارتفاع الخسائر غير المحققة عن محفظتها الاستثمارية. وهو سهم هذه الشركة بنسبة ٥٠ في المئة في حين سجلت أسهم «سيتي جروب» و«بنك أوف أمريكا» و«جي بي مورجان تشيس اند كو» و«ويلز فارجو» تراجعاً كبيراً، بينما تراجع «رويال بنك» بنسبة ٦٩ في المئة..

وانخفض المؤشر المصرفي الأوربي إلى أدنى مستوياته من ١٤ عاماً بسبب مخاوف من احتياج البنوك لمزيد من المساعدة الحكومية لزيادة رأس المال مع اشتداد وطأة الركود وارتفاع الديون المدومة. وانخفضت الأسهم في «لويدز» بنسبة ٣١ في المئة، و«باركليز» بنسبة ١٧ في المئة.

ودفعت المخاوف بشأن القطاع المصرفي الجنيه الاسترليني دون مستوى ١.٢٩ دولار للمرة الأولى منذ حزيران ٢٠٠١. وخفض بنك كندا سعر الفائدة القياسي لديه ٥٠ نقطة أساس إلى أدنى مستوى في ٥٠ عاماً عند واحد في المئة.

وأفادت اليابان أن ثقة المستهلكين تراجعت إلى مستوى متدن بصورة قياسية الشهر الماضي في علامة أخرى على تفاقم الركود.

وما عدا المصارف لم يتضرر قطاع مثلما تضرر قطاع شركات صناعة السيارات بأسوأ أزمة مالية في ٨٠ عاماً.

وعلى نحو منفصل قالت فرنسا إنها قد تضخ ما يصل إلى ستة مليارات يورو (٧.٧٩ مليار دولار) في صناعة السيارات المتعثرة في البلاد. لكن المستشار الألمانية أنجيلا ميركل قالت إن الدعم الحكومي يخاطر بالإضرار بفرص المنافسة العادلة ولا يقدم حلاً طويل الأجل لمشاكل القطاع المتعثر.

■ ■

لا بديل عن المقاومة في مواجهة المشروع الأمريكي-الصهيوني



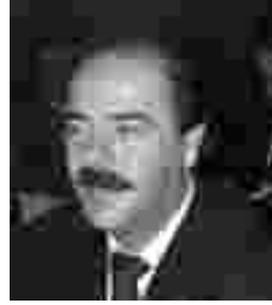
ص 6-7

في الاجتماع الدوري لمجلس نقابات عمال دمشق:

مطالب كبيرة... تطرح بصوت خفيض!!

◀ متابعة: علي نمر

عقد المجلس العام لاتحاد عمال دمشق اجتماعه الدوري وسط أجواء هادئة نسبياً، حيث طغى العرض السياسي الذي قدمه جمال الوادي، رئيس المكتب النقابي الفرعي للحزب، حول القمة الاقتصادية في الكويت، وشرح الموقف السوري منها، على معظم وقت الاجتماع. ويعد انتهاء العرض بدأ أعضاء المجلس بتقديم مداخلاتهم:



للمواد النفطية، التي أكل الدهر عليه وشرب، حيث أنها في الخدمة منذ عام ١٩٦٥، ولا بد من تغييرها في الخطة القادمة، وشراء صهاريج جديدة، منوهاً أن صهاريج الغاز لا تخدم الحاجة، رغم أن مخصصاتها تبلغ حوالي ٩٢ مليون ليرة، وأكد مرعي على إعادة النظر بالقانون ٥٤/ الخاص برصد الزلازل لأنه يظلم الكثير من عمالنا.

وبعد الاجتماع صرح مرعي له قاسيون بأن اللجنة المشكلة بالقرار رقم ١٧٩٢/ تاريخ ٢٠٠٨/٣/١٦، بخصوص التعديلات على خطوط النفط، أكدت في تقريرها أن كميات مادة المازوت المسروقة حتى الآن تبلغ ٢٠٩٥/٣م، وهذا يعني بلغة الأرقام خسارة أو بالأحرى سرقة ٥٢٥٠٠٠٠/ ل.س!! أما مادة البنزين فقد بلغت الكمية المسروقة منها حوالي ٢٩٦/٣م، أي نحو ١١٨٤٠٠٠٠/ ل.س!! وهذا كله مثبت من خلال تنظيم ضبوط رسمية عن كل حالة تعد على الخطوط.



غسان السويطري (رئيس نقابة عمال المواد الكيماوية):
«يجب أن يطبق القانون على الجميع»
أثار موضوع صرف الاستحقاقات من الإجازات التي لا تتم إلا بموافقة مجلس الوزراء، وتساءل



جمال القادري (رئيس اتحاد عمال دمشق):
«فضية الشركات المتعثرة لها الأولوية»

لخص مداخلته بعدة نقاط، أهمها الطلب من جميع المكاتب النقابية أن تعطي قضية الشركات المتعثرة الأولوية بين القضايا التي تجب مناقشتها في المؤتمرات النقابية التي ستبدأ خلال هذه الفترة، ثم قدم اقتراحاً للمجلس بتوجيه نداء إيداع لدول (الاعتلال) العربي (مصر، السعودية) ومن لف لفهم، وتوجيه إيداع أخرى لكل القنوات العربية التي عثمت إعلامياً على موضوع العدوان على غزة، ولاقي الاقتراح إجماعاً عاماً بين الحضور. وأكد القادري على انتهاء حملة التبرعات التي حددت بمليون ليرة من صندوق اتحاد عمال دمشق، و٥٠٠ ألف ليرة من صندوق النقل البري، و٧٥٠ ألف ليرة من صناديق بقية النقابات، وركز القادري على الدوام المسائي للمكاتب النقابية.

علي مرعي (رئيس نقابة عمال النفط):
«استمرار السرقات يجعل خسائرنا بالملايين»

طالب في مداخلته بتبديل قنوات النقل المباشرة

حول المكافأة التي استتشت اللجان النقابية، وذهبت إلى مختلف الإدارات المعنية، وذلك بتوجيه من وزارة الصناعة. وطالب السويطري أن يشمل القانون الجميع دون استثناء. ثم تطرق إلى موضوع التقاعد المبكر الذي لعبت فيه المحسوبيات دوراً كبيراً، فهناك عمال يمدد لهم لأكثر من خمس سنوات، وعمال آخرون بالعمر نفسه يحالون على التقاعد دون أي تمديد!!

سامي حامد (رئيس نقابة عمال الصحة):
«الإدارات تحارب جهودنا في مكافحة الفساد»

قال إن نقابته وزعت على لجانها المتعددة تعميماً يطالبها بكشف مواضع الفساد أينما وجدت، إلا أن جهودها قوبلت بمعارضة شرسة من الإدارات، في أكثر من مناسبة، وخاصةً من مدير صحة دمشق، الذي سترفع النقابة بحقه لاتحاد عمال دمشق وثائق تثبت الهدر والفساد الموجود في دائرته، وخاصةً في المستوصفات والمشافي، ففي مستوصف داريا وحده هناك خمسة أطباء لا عمل لهم، مع العلم إن الأجهزة الطبية في المستوصف المذكور معطلة عن العمل!!

وحيد منصور (رئيس نقابة عمال التنمية الزراعية):

«نقابتنا لم تحقق أي مكسب!!»

أكد أنه منذ بداية عام ٢٠٠٨ وحتى الآن لم يتم تقديم أي مكسب لنقابته. فكل المطالب حول الوجبة الغذائية والاعتمادات وطبيعة العمل لم تلَب، أما القرار ٦١/ الصادر عن مجلس الوزراء حول الأعمال الشاقة فلم يتم تنفيذه بشكل نهائي.

واقترح منصور أن تضاف مادة جديدة لجميع الصفوف الدراسية حول ثقافة المقاومة، لكي نشئ جيلاً مقاوماً.

رياض سنطير (أمين سر نقابة عمال الغزل):
«يجب الالتزام بالمقاطعة، وبمبدأ الحماية»

طالب بالعمل الجدي لمكافحة الشركات والبضائع الأمريكية والإسرائيلية، وتفعيل دور مكاتب المقاطعة لتلك البضائع، كما طالب بوضع سلم

حقيقي لزيادة الرواتب بالتناسب مع ارتفاع الأسعار، وإعادة النظر بأسعار الطاقة، والالتزام بمبدأ الحماية حتى تتمكن من تمتين اقتصادنا الوطني ووحدتنا الوطنية.



حسام منصور (رئيس نقابة عمال المصارف والتأمين):
«ماذا قدمت المصارف الخاصة للاقتصاد الوطني؟!!»

تحدث منصور عن اللجان النقابية الجديدة التي سيتم تشكيلها في المصارف الخاصة، وبما أن المهمة سهلة الإنجاز، فإن النقابة طالبت المصارف بأن ينضم إليها فوراً العمال الذين كانوا سابقاً في اللجان النقابية، إلا أن النقابة جوبهت من بعض المدراء الذين وفقوا ضد القرار. وتساءل منصور: ماذا قدمت هذه المصارف للاقتصاد الوطني حتى الآن؟ وما الفائدة الاستثمارية من قرار ترخيصها؟ وما هو إسهامها الفعلي في عملية التنمية؟ والأنكى من كل هذا هو أن هذه المصارف تسعى الآن لتشكيل جمعية للمصارف، والسؤال هو: ما الهدف من إقامة هكذا جمعية بوجود نقابة للمصارف، تدافع عن حقوقها!!

وأكد منصور أن الحكومة وضعت آمالاً كبيرة على تلك المصارف، إلا أن الرياح لم تجر كما تشتهي السفن، فالفروض التي منحت لا تتناسب مع حجم هذه المصارف، والطريقة التي تتم بها الإيداعات فيها الكثير من التلاعب، وهذا ما يجري فعلاً في بعض المصارف العامة، وهناك قصور تام لدى شركات التأمين والمصارف في رفق عملية التنمية، وهي تحارب النقابات بشكل فظيع، وهذا يعني أن هناك خللاً كبيراً فيها.

محمود رحوم (رئيس نقابة عمال الصناعات الغذائية):

«لماذا لا يتم فتح باب التعيين للعمال؟»

قال أنه في إحدى جولاته على معمل خميرة دمشق وصومعه، اكتشف وجود أكثر من ٥٠ شاغراً في المعمل، ومع ذلك فالمدراء ليست لديهم الجرأة الكافية لكي يطالبوا برفد الشركات المتعثرة أو المتوقفة بعمال جدد ليملأوا الشواغر، وتساءل رحوم: لماذا لا يتم فتح باب التعيين، وإعطاء الفرصة للعمال بالعمل مجدداً؟ وفي الختام أشار رحوم إلى المعامل التي لم تعد تعطي عملها أية مكافآت أو حوافز كبديل أو تعويض.



إنعام المصري (عضو المكتب التنفيذي لاتحاد عمال دمشق):

«سوق مالي في ظل أزمة مالية!!»

بدأت حديثها بقول الشاعر الفلسطيني محمود درويش: «وحيوب سنبلة تجف ستملاً الوادي سنابل»، وربطت هذه الكلمات بضرورة تعزيز ثقافة المقاومة لدى الطبقة العاملة، وأشارت إلى نقابة التنمية التي تحضر لنشر كراس حول الجولان المحتل.

وألقت عدة تساؤلات في ختام مداخلتها حول الأزمة المالية، وهل من الصحيح أن سوق الأوراق المالية سيفتتح في شهر شباط القادم؟ وهل جهزت الأرضية المناسبة لذلك السوق؟ وإلى أين وصلت التحضيرات في هذا المجال؟ وفي نهاية الاجتماع ألقى التقرير المالي لشهري تشرين الثاني وكانون الأول، وتمت الموافقة عليه بالإجماع.

ali@kassioun.org ■

بعد طول انتظار... مهنة العتالة تُنظم قانونياً



دائماً بمصالحات هشة، أو بتدخل تعسفي لجهات وصائية، تصدر قرارات قاسية بفصل عمال العتالة وطردهم من المراكز، دون أية تعويضات، مما جعل المشاكل معلقة دائماً، وقابلة للانفجار في أية لحظة.

ويبقى أن ننوه بأن على نقابة العتالة والخدمات تفعيل نشاطها للدفاع عن مطالب وحقوق هؤلاء العمال في كل الأماكن، وإنهاء المعاناة الطويلة التي تعرضوا لها على مدى سنوات طويلة. ■■

يتعرض عمال العتالة في مختلف القطاعات لأشد أنواع المعاناة نتيجة عملهم المتواصل في أسوأ الظروف، حيث من المعروف أنهم يواجهون الكثير من المخاطر بسبب الأوزان الثقيلة التي يضطرون لحملها، والتي قد تسبب لهم الكسور والعاهات الدائمة. ولذلك فقد تمت إثارة موضوعهم لأكثر من مرة في مختلف الاجتماعات النقابية، ونوقشت أغلبية القرارات والتعاميم التي أصدرتها رئاسة مجلس الوزراء حول قضيتهم.

ويعتبر عمال العتالة العاملين في مختلف الأمانات الجمركية، وعند المنافذ والمراكز الحدودية، جزءاً لا يتجزأ من العملية الجمركية في المحافظات السورية جميعها. وبناءً عليه، أصدر مدير عام الجمارك نبيل السيوري، قراراً بتشكيل لجنة خاصة مهمتها دراسة وتنظيم عمل عمال العتالة في المراكز الجمركية، وخاصةً الذين يعملون منذ سنوات طويلة دون أي تنظيم أو شكل قانوني يحفظ لهم حقوقهم ومكتسباتهم، ضمن القوانين والأنظمة المعمدة في هذا المجال.

وبين القرار الذي أصدرته إدارة الجمارك العامة، الأسباب الرئيسية والموجبة في اتخاذه بالترزامن مع القرار الذي أصدره رئيس مجلس الوزراء، فالقرار جاء لوضع حد لجميع المشاكل التي كانت تحصل بين العمال، والتي كانت تنتهي

الرقابة المالية تهدد تعويض الاختصاص!!

بعد صدور القرار رقم ٢٠/ عن رئاسة مجلس الوزراء، والذي تمّ بموجبه صرف تعويض الاختصاص لحملة شهادات المعاهد المتوسطة، في مختلف وزارات الدولة، ومنها وزارة الصناعة، فوجئت نقابة عمال المواد الكيماوية بقرار الجهاز المركزي للرقابة المالية الذي جاء كالصاعقة، والذي بين بأن صرف هذا التعويض للذين تمّ تعيينهم بعد صدور القانون الأساسي للعاملين في الدولة هو تصرف «خاطئ». وهددت الرقابة المالية بأنها ستقوم باسترداد كل ما تم صرفه لهؤلاء العاملين!!

ووصفت النقابة قرار الجهاز المركزي للرقابة المالية بالقرار «الخاضع للمزاجيات»، وبأنه يفرز حملة هذه الشهادات بين قديم وحديث دون احتساب العواقب، رغم أن القرار ٢٠/ الصادر عن مجلس الوزراء لم يتطرق لهذا الموضوع أبداً!!

وبناءً عليه فقد طلبت النقابة من اتحاد عمال دمشق التوسط لدى رئاسة مجلس الوزراء لإصدار تعميم على فروع الجهاز المركزي للرقابة المالية بوجود الصرف، وعدم استرداد أي مبلغ من العمال. وصرح غسان السويطري، رئيس نقابة عمال المواد الكيماوية بدمشق له قاسيون، بأن القرار مهما كان خاطئاً، فيجب عدم معالجته بخطأ أفدح، وأبدي استغرابه من التفريق بين الشهادة القديمة والحديثة.

والسؤال المطروح هنا: هل تبقى لدى العمال شيء من قيمة التعويضات التي تلقوها حتى تسترد منهم!! وكيف سيتم الاسترداد في حال نفذت الرقابة المالية تهديدها؟ إن الاسترداد ظلم فادح، ولا بد أن يلقي طلب النقابة كل الدعم والتأييد من قيادة الاتحاد. ■■

الحق لغير من يستحق!!

فقد صدر التعميم رقم ٢٧٣/ص تاريخ ٢٠٠٨/٩/١٦ الذي ينص على قبول طلبات السكن للعاملين الذين طرأت تبدلات على أوضاعهم الوظيفية من تاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢١ ولغاية ٢٠٠٨/٩/٢٠، وتمت تسميتهم حزارين أو رؤساء حزارين. وعند صدور جدول التخصيص بالسكن للفئة الثانية، وتم تعليقه على لوحة الإعلانات للاعتراض، تفاجأ الكثير من العمال الذين قدموا الطلبات بأن أسماءهم غير موجودة مع أنهم يستحقون الدور حسب العلامات التي قدروها، وأن هناك من الأسماء في الجدول من ليس يستحق الدور بعد، حيث تم

يفعل الفساد فعله في المفاصل الحساسة التي تهم مستقبل المواطن عموماً والعامل على وجه الخصوص، وقد يصير أحد العاملين في القطاع العام عمراً طويلاً على أمل أن يأتي دوره بالحصول على مكتسب حصل غيره عليه ضمن الدور، ولكن يفاجأ من صبر بأن هناك من حصل على هذا الحق قبله، دون وجه حق، نتيجة التلاعب والتأمر، وربما الرشوة أيضاً، هذا ما حصل مع الكثير من العمال في مواقع مختلفة، ويحصل الآن مع بعض عمال حقول الرميلا من الفئة الثانية، الذين ينتظرون دورهم في الحصول على السكن العمالي.

الإدارية وشعبة الإسكان للدراسة وبيان الرأي.. والجميع بانتظار النتيجة.

إن «قاسيون» والعمال الذين حرموا من دورهم يتساءلون من المسؤول عن هذا التلاعب؟ وما هو ثمنه؟! وكيف قبلت طلبات من تم تعيينهم بعد فترة قبول الطلبات؟ ولماذا تم تغيير صفة بعض العمال وبمعرفة من؟ ومن قام بهذا العمل؟ وكيف يمنح على الورق عدداً من سنوات الخدمة تزيد عن المسجلة في السجلات الرسمية؟! أسئلة مشروعة نتمنى مراجعتها والإجابة عنها، وإعادة النظر بالجدول الصادر وتعديله، ليصل كل ذي حق إلى ما يستحقه، وفي ذلك ضمان لكرامة الوطن والمواطن...

■ مراسل قاسيون - رميلان

في تأبين المناضل الشيوعي فيصل خير بيك..

سنبقى محكومين بالأمل.. يا من كنت
أخاً ورفيقاً وصديقاً...

أقيم في مدينة جبلة حفل تأبين بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الرفيق فيصل خير بيك، حضره رفاق وأصدقاء الفقيد، وجمع غفير من القوى السياسية السورية والفلسطينية، كما حضره عضواً مجلس الشعب الأستاذ عبد الرزاق الدرجي والأستاذ فوزان تصور والأستاذ إبراهيم اللوزة، وممثلاً مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الرفيقتان رثيف بدور وعلاء عرفات وممثل عن صحيفة قاسيون الرفيق عبادة بوظو.

ابتدأ الحفل بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء.. شهداء غزة والحركة الوطنية والتقدمية الذين ضحوا في سبيل الأوطان والإنسان..

• الأستاذ محمود سعود: عريف الحفل قدم المتحدثين أصدقاء وأهل ورفاق الفقيد بكلمات وأشعار تمجد النضال من أجل الوطن والإنسان، كما شدد على الثبات في المبدأ والموقف والعلمانية في التفكير.

• بعدها قرأ قصيدة شعرية للشاعر محمود تصور رفيق طفولة الفقيد.

• الأستاذ الشاعر غسان حسن قدم قصيدة رثاء ضمنها مناقب الفقيد.

• الأستاذ الشاعر توفيق إسماعيل قال: تشدني إليك خصال كثيرة، فالصدق والوفاء والفكر والوطنية الخالصة، نطل عليك وكلنا أمل محكومون به أن نرى وطناً عزيزاً قوياً منيعاً في مواجهة قراصنة العصر، وطناً تسوده

الحرية والديمقراطية وسيادة القانون ثم قدم قصيدة شعرية...

• الشاعرة كندا حربا: قدمت قصيدة باللهجة المحكية مستفاه من الوجدان الإنساني والشعبي لما يحدث الآن في غزة، وما يقابله من مواقف بعض الحكام العرب.

• الأستاذ طه الزوزو: لقد عرفت فيصل أخاً وصديقاً ورفيقاً، كثير الوفاء، نير العقل، حي الضمير، جريئاً في قول الحق، في شبابه كان يتوقد حماساً ونشاطاً، كان مناضلاً جريئاً في الحركة الوطنية التقدمية وركناً من أركانها. كان وفياً للحزب الذي أخلص له والذي سعى لصيانة وحدته عندما عصفت به فتنة الانقسام، مما دفعه لتوقيع ميثاق الشرف، وعمل مع اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين والتي كان حريصاً عليها إلى يوم وفاته...

• الرفيق عبد الرزاق الدرجي: عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري (النور) ذكر القيم والمثل والمبادئ التي عمل من أجلها الحزب الشيوعي السوري، حيث عملا سوية لنشرها بين صفوف الطلاب، قيم حب الوطن وبناء الاشتراكية والتي ستبقى صحيحة لأنها مرتبطة بقضايا الشعب والوطن. طالما حملنا معاً بإقامة وطن شديد المنعة وافر الخيرات وطناً جميلاً لأنائهم ويساهم في الحضارة الإنسانية إن خسارتنا للرفيق فيصل لن تقلل من إصرارنا على تحقيق الأهداف والمثل التي ناضلنا معاً من أجل تحقيقها.

• الرفيق رثيف بدور: باسم اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، تحدثت عن حيوية ونشاط الرفيق الراحل ودوره في نشاط اللجنة الوطنية وعن قناعاته بعدالة قضية الكادحين وحمية انتصار نضالهم. وعمل بكل إخلاص لوحدة الشيوعيين ومن خلاله وحدة اليسار، كي يأخذ دوره في بناء الوطن. ثم تحدثت عن الجرائم والأحداث المأساوية التي تحدثت



للشعب الفلسطيني وأهلنا في غزة، وعن الدعم الأمريكي لإسرائيل في عدوانها وتواطؤ الأنظمة العربية، وأن ما يجري هو محاولة لكسر ثقافة المقاومة، وقال: إن تعزيز صمود سورية يتطلب في الوضع الحالي تحسين الوضع المعاشي للجماهير وسيادة القانون والتصدي للمشاريع وخطط الفريق الاقتصادي الذي أقل ما يقال عنها مشبوهة، ومعادية لمصالح الشعب.

• الأستاذ محمد خير بيك ابن أخ الفقيد: ألقى كلمة آل الفقيد تحدث فيها عن مناقب الفقيد والفراغ الذي تركه برحيله، دعا إلى وحدة اليسار وتلاحم القوى الوطنية ضد المؤامرات التي تحاك ضد الوطن، وإلى الاستمرار في النضال من أجل بناء الوطن والدفاع عنه.

أهالي قرية عكوبر:

أبعدوا الشبكة عن منازلنا وأراضينا الخصبة!!

وردت إلى صحيفة «قاسيون» المذكرة التالية من أهالي قرية عكوبر:

إلى أسرة تحرير «قاسيون»:

نحن سكان قرية عكوبر نفيدكم علماً أنه تمت إحالة مذكرة تمديد الشبكة، من وزير الكهرباء إلى الشركة العامة لتوليد الطاقة، للدراسة وبيان الرأي.

وقد تابعنا الموضوع واطلعنا على إضبارة الشبكة المقترحة، وقد كانت الدراسة مقررة من شرق الشبكة القائمة حالياً بمسافة ٥٠ متراً، فاعترض رئيس البلدية بحجة أنها تمر ضمن المخطط التنظيمي للقرية، فقدمت اللجنة الدارسة اقتراحاً بتمرير الشبكة من شرقي البلدة وجنوبها، وهو ما طلبناه بمذكرة المرفقة، فاعترض رئيس البلدية لأسباب مجهولة، وقدم مقترحه وموافقته بتمرير هذه الشبكة غرب الشبكة القائمة حالياً بمسافة ٥٠ متراً، وهذه من أفضل أراضي القرية على الإطلاق، وضمن حرم المخطط التنظيمي، والأراضي الوحيدة الصالحة للتوسع السكاني، وهي قيد التحديد والتحرير، ومعظمها مزروع بأشجار الزيتون، عدا عن وجود بيوت عدة مسكونة فيها. كما أن ضررها كبير جداً لما تسببه من أمراض سرطانية وغيرها، وأزيتها المزرع يستحيل السكن على مسافة أقل من ٢٠٠ متر منها، مع العلم بأن حرمها خمسون متراً يميناً ومثلها يساراً.

مع العلم أن هذه الشبكة ستربط محطة الديماس بمحطة جيرو، وسيكون مسارها من شرقي القرية وجنوبها، وهذا ملائم تماماً لما جاء في دراسة اللجنة المختصة.

وهذا نص المذكرة التي قدمها أهالي قرية عكوبر إلى وزير الكهرباء مهبورة بعشرات التواقيع:

«السيد وزير الكهرباء المحترم

مقدمه: أهالي وسكان قرية عكوبر الواقعة على الطريق السياحي الممتد من صيدنايا إلى معلولا، نعرض لسيادتكم ما يلي:

يتم حالياً تنفيذ شبكة ربط كهربائي دولي/٤٠٠/ من محطة دير علي إلى محطة الناصرية وقد حدد مسار هذه الشبكة ضمن أفضل أراضي القرية والمخططة للتوسع السكاني وتتوضع فيها عدة منازل مسكونة حالياً، وقسم كبير منها مزروع بأشجار الزيتون. مع العلم بأنه توجد أراضٍ بديلة شرق القرية، وغير مشجرة، وضررها يكاد لا يذكر، وتقع على المسار الصحيح للشبكة، وقد كانت الدراسة الأولى قد قررت الشبكة ضمن هذه الأراضي، وفوجئنا بتحويلها إلى مسارها الحالي نتيجة تدخل أحد «المتنفذين» لمصلحته الشخصية، مع أن مسارها الأول يوفر على الوزارة وعلى القرية الكثير.

ولا يخفى على سيادتكم الضرر الصحي الخطير لهذه الشبكة على الأهالي وعلى العناية بالحقول المثمرة، إضافة إلى أزيها المزرع المسموع حتى مسافة ٣٠٠ م على الأقل.

لذا يرجى من سيادتكم إعادة مسار هذه الشبكة إلى مسارها المقرر سابقاً، ضمن الأراضي المنوه عنها. ففي ذلك خير ومصصلحة البلد والمواطنين».

إن «قاسيون» تضم صوتها إلى مطالب سكان قرية عكوبر، بانتظار تنفيذ المخططات والقرارات التي تخدم المواطنين وتحفظ حقوقهم، والابتعاد عما يضر بمصلحتهم، ففي ذلك ضمان لمصلحة الوطن والمواطن.

المؤسسة العامة للبريد... شكراً لاحترامكم المواطن...!!



ظاهرة اللامبالاة وعدم المسائلة، وتحويلها إلى طاعون يفتك بالأخضر واليابس لعدم وجود إجراءات مضادة من الرقابة الشعبية وفقدانها لفعاليتها بسبب انغماسها في مشكلة تأمين لقمة العيش.

في ظل هذا الواقع اخترقت المؤسسة العامة

كثيراً ما نسمع في وسائل الإعلام عن بلاغات وتعليمات موجهة للمواطنين تطلب منهم القيام بأمر معين، أو الامتناع عن القيام بفعل ما، أو لإبلاغهم عن قضية معينة، ويبدو أن الكثير من أدبيات المواطنة ومفهومها سيبقى غائباً عن ممارسات الجهات الحكومية لأجل غير مسمى والتي لا تعي من معاني المواطنة سوى سلطة النهي والعقاب متجاهلة حقوق المواطن السوري التي نص عليها الدستور والقوانين ومواثيق حقوق الإنسان. ومن جهة أخرى، فإن غالبية المواطنين في سورية غير مدركين لحقوقهم وواجباتهم الوطنية، والكثير من هؤلاء يتقدمون بشكاوى يومية للجهات العامة الرسمية سواء لرئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزراء أو هيئات الرقابة والتفتيش ومختلف الوزارات... دون أن يتلقى أي منهم جواباً على أية قضية، بالرغم من وجود توجيهات واضحة من رئاسة الجمهورية بالاهتمام بقضايا المواطن، ولكن ترجمة هذه التوجيهات إلى بلاغات من رئاسة الوزراء أو الوزراء أو المحافظين تقضي بإجابة المواطن على شكاواه والعمل على حل مشاكله، لا

تساوي على أرض الواقع قيمة الحبر الذي تطبع به هذه البلاغات.

والسبب الحقيقي في ذلك أن معظم القائمين على أمور الجهات العامة غير متفرغين فعلياً لخدمة المواطن، بل لخدمة مصالحهم الشخصية ومصالح رؤسائهم والمقررين منهم، في ظل تشي

للبريد هذه الظاهرة، وأثبتت بأنها تلحق خارج السرب لأنها ببساطة تحترم المواطن لأنه مواطن فقط، ودون أي اعتبار آخر.

يتلخص الموضوع ببساطة بأنني تقدمت بشكوى رسمية إلى المدير العام للبريد حول تبليغي لبطاقة بريدية من إحدى الجمعيات التعاونية السكنية حيث وجدت فيها بعض المخالفات القانونية، واعتقدت (خاطئاً) بوجود حالة تزوير، وبعد مضي حوالي شهرين على تاريخ الشكوى، فوجئت بتبليغي نتيجة هذه الشكوى عن طريق كتاب رسمي أرسل إلي بالبريد المضمون ويحمل الرقم ٦/٣/٢/١٢٩٥، وموقع من مدير عام مؤسسة البريد، ويشير في مضمونه إلى الإجراءات المتخذة والنتائج التي توصلت إليها الرقابة الداخلية في مؤسسة البريد.

ولن يتصور أحد مقدار الفرحه والسعادة التي شعرت بها بسبب استعمال مدير عام البريد السيد أحمد سعد لكلمة المواطن في مستهل جوابه الخطي على الشكوى.

لقد شعرت لأول مرة بمعنى أن يكون الإنسان

مواطناً تحترم شكاواه ويتم الرد عليها بموضوعية وبدون استهتار.

ربما تبدو القضية غير ذات أهمية للبعض، ولكنها في الحقيقة عمل يستحق الشكر، فهذا التصرف يحمل في معانيه إدارة منهجية في إحدى مؤسسات القطاع العام ترتكز على احترام المواطن بغض النظر عن صفته، وسواء كان محقاً أم لا. والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا تقوم باقي الجهات العامة بالدولة بممارسة الأسلوب نفسه في التعاطي مع شكاوى المواطنين بدلاً من إصدار بلاغات أو تركيب صناديق الشكوى لغير الله مذلة....!

إن المهم في ما يسمى «عملية الإصلاح» ليس مجرد إصدار تشريعات أو بلاغات جديدة بل الأهم من ذلك أن تتحول هذه الإجراءات إلى ممارسات يومية في كافة أجهزة الدولة، تكفل خدمة مصالح المواطن المشروعة، وتحترم مواطنة المواطنين قبل أي اعتبار آخر.

■ حكمت سباهي

كيف أصبحت شيوعياً؟

أعزائنا القراء... متابعة لسلسلة لقاءات قاسيون مع الرفاق القدامى.. يممنا اليوم شطر ساحل طرطوس، وبالتحديد نحو قرية اسقبولة، تلك القرية الصغيرة الهادئة التي تبعد خمسة كيلو مترات عن البحر، القرية التي أنجبت الكثير من المثقفين، ففي الثمانينات القرن الماضي وكان تعداد سكانها لا يتعدى ٤٠٠ نسمة كما يقال في الإحصاء، كان عدد الجامعيين فيها خمسة وعشرين، منهم عشرون شيوعياً وشيوعية، مما حدا بسكان القرى المجاورة لتسمية «اسقبولة» «موسكو الصغرى»، ومن عداد أولئك الجامعيين حينها الرفيق علي دباشي الذي التقيناه وكان بيننا الحوار التالي:

الرفيق المحترم أبو عمار حدثنا كيف أصبحت شيوعياً؟ أنا من مواليد ١٩٥٠ ومنذ صغري كنت أتردد على بيت جدي في قرية الشيخ سعد الملاصقة لقرينتنا، وهناك أتبع لي أن أرى صحفاً ومجلات، فأخذت شيئاً فشيئاً أطالع عناوينها وبعض موادها، وبدأت أقرأ باهتمام أخبارها، فوجدت عالماً جديداً يشدني إليه، وخاصة تلك الصحف التي تصدرها وكالات الأنباء السوفيتية، وكان أحد أحوالي يحتفظ بنسخ كثيرة منها. كما كان للبيئة تأثيرها الكبير علي، فحوالي الكثير

وقتها لا أعرف «محتوى» ما أقرؤه له. ويروى عن هذا الرفيق أنه في عام ١٩٥٨ حين شعر بخطر تعرض الرفاق للملاحقة والاعتقال، أخفى كل ما كان في بيته من أدبيات وصحف الحزب، وبعد خمسة وعشرين عاماً وبينما كان بعض المواطنين يعملون على جمع الحجارة من «الرجم» الموجودة في الأراضي لردم الطرقات وجدوا جرة فخارية مطمورة وبداخلها منشورات حزبية وكان قد خبأها ذلك الرفيق الذي رحل عنا وقد ناهز السادسة والثمانين من عمره.

وفي عام ١٩٧٢ سافرت إلى تشيكوسلوفاكيا بمنحة دراسية أمنها لي الرفاق وعلى حسابي وتخرجت من الجامعة بشهادة ماجستير بالعلوم الزراعية. وعدت إلى الوطن لأعمل في مؤسسة العامة للدواجن، ومازلت حتى اليوم أعمل بها. ونتيجة للخلافات والانقسامات التي تعرض لها الحزب والتي تركت أثراً سلبياً في نفسي ابتعدت عن التنظيم، لكنني لم أبتعد فكرياً عن الحزب، وبقي سلوكي في العمل والمجتمع على أساس انتمائي الفكري، وفي الفترة الأخيرة تعرفت على صحيفة قاسيون، وأنا أتابعها بكل الاهتمام، وأكبر أمنيائي أن يصبح الحزب موحداً..

على كل شيوعي أن يعمل بكل جدية وإخلاص لتحقيق هذا الهدف الكبير، وأعتقد أن على كل رفيق، ووفق انتمائه، أن يظهر الوجه الحقيقي للحزب في التزامه وعمله ومجتمعه.. أحيي كل الرفاق وأشد على أياذبيهم.

إعداد: محمد علي طه



عيسى خوري.. ومن الرفاق الذين عملت معهم الرفيق محمود زغبور حيث غطى نشاطنا منطقة واسعة حتى قرى نهر قيس. لقد أوجدنا في قرينتنا حالة اجتماعية سياسية ثقافية يضرب بها المثل في كل القرى المجاورة وحتى المدينة، ومن أعمالنا التي أنجزناها توسيع طريق الضيعة ومد شبكة الكهرباء والمياه وبناء المدرسة وإنشاء فريق كرة القدم، وذلك بالتعاون مع الرفاق البعثيين والأصدقاء المستقلين من أبناء القرية. ومن الذكريات التي ما زالت في خاطري ذكرى أحد الرفاق الشيوعيين من أقاربي، وكان أمياً يساعد الرفاق بقرعة الجريدة والبيانات الصادرة عن الحزب.. وكنت صغيراً وقرأت له أحياناً بعض ما كتب في الجريدة، وكنت

مأساة حقيقية يعيشها مواطنو المنطقة الساحلية

تلوث الهواء والأنهار والبحر يهدد الإنسان والبيئة..



بينت دراسة حول كلفة التدهور البيئي في سورية أن قيمة الخسارة في الموارد الساحلية لأسباب بيئية تبلغ حوالي 600 مليون ليرة سورية سنويا، أي بمعدل 0.1 % من الناتج المحلي الإجمالي، وأن المنطقة الساحلية سهلاً وجبلاً وشاطناً التي تضم محافظتي اللاذقية وطرطوس تمثل أقل من 2.5 % من مساحة الدولة لكنها تضم 11 % من مجمل عدد السكان، ويفوق معدل الكثافة السكانية فيها جميع المحافظات الأخرى باستثناء العاصمة. ومن الطبيعي أن يتسبب هذا الوضع في زيادة الضغوط الملقاة على كاهل الشريط الساحلي الذي يتميز بكونه المنفذ البحري الضيق الوحيد المتاح لسورية، وإن حالة البحر المتوسط والمنطقة الساحلية في سورية قد تدهورت مع تعرضها لضغوط هائلة من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

تمثل المنطقة الساحلية الواجهة البحرية الوحيدة لسورية، وتغطي مساحة قدرها 4000 كم2 إذا استثنينا منها الأراضي الواقعة ضمن نواء اسكندرون البالغة مساحتها 2700 كم2. وتحوي التضاريس الجغرافية للمنطقة الساحلية مناطق جبلية رملية، ومناطق سهلية منخفضة، محصورة بين ساحل البحر المتوسط من الغرب، وحفرة الانهدام في الشرق على طول حوض الغاب ومجرى نهر العاصي وحوض العمق ومجرى نهر قرعة صوه. وتسودها ظروف مناخية معتدلة مع فروقات بسيطة في درجات الحرارة بين الصيف والشتاء. والأمطار غزيرة على الشريط الساحلي والسهلي وتتراوح بين 800 ـ 1000 ملم.

التدهور البيئي تخريب للاقتصاد

أدى الخلل في النمو الاقتصادي والتمركز الصناعي السكاني في المدن، وما يترتب على ذلك من خلل في النشاطات الاجتماعية والعلمية والتجارية، وخاصة الزيادة الكبيرة في أعداد وسائل النقل، وزيادة الهجرة من الريف إلى المدن، إلى مشاكل بيئية عدة، في الزراعة والمياه وفي المقدمة تلوث الهواء، فقد تحولت البيئة في مناطق التجمعات السكانية الكبرى إلى بيئة ملوثة بالغازات والمواد الهيدروكربونية والدخان والرصاص والضجيج. وانعكس هذا التلوث على صحة السكان ونشاطهم وقدرتهم على العمل في مثل هذه الظروف المستجدة، كما انعكس في انخفاض مساحات المسطحات الخضراء والحدائق والمتنزهات.

مثلها مثل الكثير من المدن في سورية، تحوي محافظة طرطوس صناعات لا تراعي الاعتبارات البيئية كصناعة الأسمنت والمحاجر وغيرها، وإن معدل سقوط الغبار في معمل أسمنت طرطوس يتراوح بين 77 إلى 518 طناً على الكيلو متر المربع في الشهر، وفي القرى المجاورة التي تبعد عن المعمل بحوالي 5 كم أو أكثر، فقد وصل معدل سقوط الغبار بين 18 إلى 100 طن على الكيلو متر المربع في الشهر، علماً أن الحد الأعلى المسموح به حسب تقديرات منظمات الصحة العالمية هو 9 طن على الكيلو متر المربع في الشهر. وتشمل الصناعات الملوثة للهواء أيضاً مصفاة النفط في بانياس.

إن الغبار الناتج عن صناعة الإسمنت يؤدي إلى أضرار كثيرة على الزراعة والصحة البشرية، ففي الزراعة يؤدي إلى انخفاض عدد النموات السنوية للأشجار، وعدد الأوراق ووزنها ومساحتها، ويؤدي إلى موت الكثير من الثروة الشجرية، إضافة إلى تدني الإنتاجية للنبات والتربة.

أما على الصحة البشرية فإن أكاسيد الكبريت والنتروجين تلعب دوراً كبيراً في تشكيل الضباب الدخاني الذي يخيم على هواء المدن، والذي ينجم عن تفاعل الملوثات الأولية مثل أكاسيد النتروجين مع الأوكسجين بوجود الهيدروكربونات تحت تأثير الأشعة فوق البنفسجية، وتتكون نتيجة هذه التفاعلات الكيمياضوتية مجموعة من الملوثات الثانوية، التي قد تزيد خطورتها على الصحة عن الملوثات الأولية، وهذه المركبات ذات تأثيربالغ السوء على الصحة، إذ تسبب احتقان الأغشية المخاطية للجهاز التنفسي، وتهيج العيون وتستثير الربو والتهاب القصبات والسعال ومختلف التهابات الجهاز التنفسي.

«يؤدي التلوث بالعوالق إلى أمراض خطيرة للجهاز التنفسي مثل أمراض الربو والسعال

والانتفاخ الرئوي وتصلب الرئة، ويؤدي في النهاية إلى قصور في وظيفة الرئتين والقلب، وتتوقف التأثيرات البيئية والصحية على حجم هذه العوالق، وتعتبر العوالق ذات الأقطار الأقل من 10 ميكرون بالغة الخطورة لأنها قابلة للاستنشاق، والأخطر منها هي العوالق ذات الأقطار الأقل من 3 ميكرون لأنها قادرة على اختراق الدفاعات التنفسية وتصل إلى الحويصلات الرئوية، أما الرصاص فإنه يؤدي إلى مخاطر صحية بالغة حيث يتداخل مع الجمل الإنزيمية، ويخفض التركيب الحيوي للهيموغلوبين، وقد يؤدي إلى تسمم الأعصاب والكلى والأعضاء التناسلية، ويسبب اضطرابات قلبية وزيادة ضغط الدم وخفض معدل الذكاء مترافقاً مع اضطرابات عدوانية وخاصة عند الأطفال».

● حتى البحر لم يسلم من التلوث وباتت الثروة الحيوية المتنوعة فيه مهددة بالانقراض.

كارثة بيئية على نبع السن

يؤمن نبع السن مياه شرب لحوالي 625 ألف مواطن في مدينة اللاذقية، و200 ألف مواطن في مدينة طرطوس، وسكان 325 قرية منتشرة حوله، وهؤلاء معرضون جميعاً للإصابة بالتهابات جلدية والتهابات معوية والتهاب مسالك بولية، بسبب ارتفاع نسبة الملوثات أكثر من ثلاثة أضعاف الحد الأعلى المسموح به حسب الدراسات الصحية الدولية، وذلك بسبب اختلاط مياه النبع مع مفرزات الجور الفنية غير الكتيمة التي أقامها الأهالي، في غياب شبكات الصرف الصحي ومحطات تنقية للمياه العادمة، فوق صخور المنطقة ذات الطبيعة الجوراسية الكريتاسية النفوذة بسبب كثرة الثقوب والأقنية، وتختلط مع ملوثات كيماوية أخرى من أدوية زراعية، فتلوث مصادر المياه الجوفية التي تغذي النبع، الذي تُصخ مياهه المتشكلة من مجموعة ينابيع ذات غزارة عالية، بالإضافة إلى ثلاث آبار هي بلغونس وبسنديانة والدالية، بخطوط جر رئيسية طولها 40 كم بالاتجاهين، الخط الأول يذهب إلى مدينة طرطوس للاستخدام البشري، حاملاً المياه من النبع مباشرة بدون تمريرها على محطات تصفية أو فلتر، والخط الثاني يذهب إلى مدينة اللاذقية حاملاً المياه من حوض البحيرة المكشوف والمعرض لكافة أنواع التلوث الهوائي والزراعي، بالإضافة إلى الصرف الصحي، ولكن بعد مرور المياه إلى مرشحات رملية ثم حصوية وتضاف بعد ذلك مادة الكلور، ثم تضح المياه إلى خطوط الجر.

الجور الفنية، بسبب عدم وجود شبكات صرف صحي، والنبع يتعرض لكل تلك الملوثات التي تتسرب من الجور الفنية إلى المياه الجوفية

القريبة من السطح. وإذا لم تتلوث بها مياه النبع فسوف تتلوث البيئة المحيطة بها، ففي بعض الحالات يضطر الأهالي إلى إغلاق الجور بسبب امتلائها، فتسبب روائح كريهة وتكاثر الحشرات الضارة.

● ارتفعت نسبة التلوث في نبع السن ثلاثة أضعاف عن الحد المسموح به.

تقارير دولية عن تحليل مياه السن

تم إجراء تحاليل زرع جراثيم لعينة من مياه نبع السن، وأثبتت النتائج وجود الجراثيم المدعوة «E.coli-Staphylo-Entero- Bactr Bacill»، التي يفترض ألا تكون موجودة، ما يجعل المياه غير صالحة للشرب، وهناك تركيز مفرط للجراثيم الموجودة في الصرف الصحي بحسب تقارير

مراقبة نوعية المياه بمديرية الموارد المائية.

كما صدر تقرير دولي عن المياه في سورية للعامين 2005 ـ 2006، بإشراف وزارة الإدارة المحلية والبيئة، أكد تلوث المياه بالمخ والبكتريا والكوليفورم (براز الكائنات الحية)، وأن هناك تركيزاً مفرطاً للجراثيم وأملاح حامض النتريك والكيماويات الزراعية، وبناء على هذا التقرير تم البدء بمشروع حماية حوض السن والقضاء على أي تلوث موجود، وحددت الحكومة مدة المشروع بستنين، ولكن شيئاً لم يتحقق على أرض الواقع لغاية تاريخه.

ليس فقط نبع السن ونهر الكبير الشمالي، بل كل ثروتنا المائية تتعرض للتلوث، فعياه نبع العروس في مشتى الحلو ومياه نبع الشيخ حسن في الكفرون ملوثة أيضاً بمياه الصرف الصحي التي تصب فيها مباشرة، على الرغم من الحاجة الملحة لنظافة المياه ليس بيئياً فقط بل لحاجة المواطنين الترفيحية والاستجمامية، فهناك الكثير من المقاصف والمطاعم الشعبية على مجريي النبعين، وهذه المقاصف هي النافذة الوحيدة التي تعتبر متنفساً للفقراء في المنطقة.

تأثيرات صحية خطيرة

إن الزيادة في نسب التلوث بالجراثيم والمواد الكيماوية، يؤدي إلى سرطانات وقصور كلوي، ويؤكد الأطباء أن 80 % من أهل الساحل الذين يشربون من مياه السن، لديهم جرثومة E.coli الموجودة في الصرف الصحي. والتحليل الجرثومي للآبار الثلاث الداعمة لنبع السن أثبت وجود تراكيز عالية لعصيات جرثومية من نوع عصيات القولون الغازية التي تصيب الجهاز الهضمي وتسبب الإسهالات. وفي عام 2007 شهدت بلدة حريصون الأقرب إلى نبع السن أكثر من 50 حالة إسهال بين أطفال القرية خلال أسبوع واحد. وتكررت هذه الظاهرة في شهر شباط 2008، وسجل مستوصف القرية عشر حالات، عدا عن الحالات التي يذهب أصحابها إلى عيادات خاصة.

وفي تشرين الثاني 2008 سجلت مدينة بانياس حالات التهابات شديدة في الأمعاء والجهاز الهضمي كادت تؤدي بحياة بعض المرضى، وعند عرضها على أطباء في مدينة جبلة أكدوا وجود جرثومة (أميبيا) الناتجة عن مياه ملوثة بالصرف الصحي. وأكد الأطباء أن عدد الحالات تقدر بالمئات، لأن نسبة التلوث في مدينة بانياس، وصلت إلى أكثر من 70 % حسب تقارير منظمات الصحة الدولية. وهي أكثر مدينة على ساحل البحر المتوسط تلوثاً.

مظاهر ملموسة للتأثر المباشر بالتلوث

- يشكو المواطنون الذين يعيشون بالقرب من معمل توليد الطاقة ومصفاة النفط في بانياس، إضافة إلى التسمم وضيق التنفس والتهابات المجاري التنفسية، من ظاهرة التلوث بنتائج يرونها بأمهات أعينهم، فقد ذكرت لنا إحدى المواطنات معاناتها المستمرة مع ثاني أكسيد الكربون والعوالق الكربونية الموجودة بالهواء (الشحار)، فهي لا تستطيع نشر غسيلها على شرفة بيتها، إذ أنه بعد ساعتين سيغدو مشحاً بالسواد والهباب، وهذا ما نراه بأعيننا فكيف بالذي نستشقه ولا نراه!!

- منظر آخر مشير للاشمزاز في المنطقة، فعلى مدخل صافيتا، وعلى الشارع الرئيسي مباشرة، تعلق مكبات القمامة بشكل مقلز، وتكثر حولها القوارض والحشرات، ولم تسلم حتى الغابات من غزو مكبات القمامة وانتشارها بشكل يؤثر على الثروة الحراجية والمساحات الخضراء.

- أدى تلوث المياه بالسموم والجراثيم إلى خلق حالات من التشوه في منظر الأسماك، وقد رصدت عدة حالات تشير إلى التشوه الشكلي، إضافة إلى إشباعها بالسموم ونقلها إلى المستهلكين مسببة الكثير من حالات التسمم.

- يوجد بالقرب من ينابيع المياه، كنبع الشيخ حسن مقابر لدفن الموتى، وعند تفسح الجثث وتحللها تحمل مياه الأمطار مخالفاتها من بكتريا وغيرها إلى هذه الينابيع، وقد تم اتخاذ الكثير من القرارات من البلديات بنقل هذه المقابر، ولكن لم يتم التنفيذ حتى الآن.

- في منطقة الكفرون ومشتى الحلو وغيرها من مناطق الاضطياف الجميلة، كان المواطنون يتمتعون بالنشاط والإقدام على الحياة والحركة والعمل بشكل متميز، وكانت ساعات قليلة من النوم، لا تتجاوز الثلاث ساعات على الأغلب، كافية لتعدي للجسم حيويته ونشاطه وقدرته على العمل، أما اليوم فإن مظاهر الخمول والكسل والتعب السريع تسيطر على الكثير من نواحي الحياة هناك، وأصبحت الأجسام بحاجة إلى ساعات أطول من النوم، ما يدل على تلوث الهواء وافتقاره إلى الأوكسجين النقي، الذي كانت تتمتع به هذه المنطقة سابقاً.

للنهر الكبير الشمالي قصة مشابهة

إن منطقة نهر الكبير الشمالي مصنفة ضمن المناطق السياحية في اللاذقية ومع ذلك تتعرض للانتهكاكات والتعديات، فالحياة انعدمت في النهر، والعديد من الأسماك نفق بسبب نفايات 20 معصرة زيتون، وهي نفايات سامة جداً وخطرة على حياة الإنسان، وقد تنقلها الأسماك الملوثة بها. وهناك نفايات نفطية ناجمة عن معمل الألمنيوم، كما أكدت مديرية بيئة اللاذقية

● إصابات الجهاز التنفسي في المناطق الملوثة تفوق مثيلاتها في المناطق النظيفة بمعدل ٣-٤ مرات.

● في السنوات العشر الأخيرة تضاعف عدد الجور الفنية بسبب عدم وجود شبكات صرف صحي.

تلوث النهر الكبير الشمالي بمخالفات الصرف الصحي والصرف الصناعي ومخلفات معاصر الزيتون، ومخلفات منشآت قص ونشر الرخام، ومخلفات طفيفة من شحوم وزيتون من معمل لدرفة الحديد وآخر للألنيوم، ومخلفات أحد المسالخ.

والبحر أيضاً

لم يسلم حتى البحر من التلوث، وباتت الثروة الحيوية المتنوعة فيه مهددة بالانقراض، وأهم عوامل تلوث البحر هي الأنهار الملوثة التي تصب فيه، ونهايات مصارف المياه العادمة (الصرف الصحي)، وهذا ما يجعل البحر ملوثاً بكل الأنواع التي تعرضت لها الأنهار من سموم وجراثيم وعوامل أخرى، وقد أدى التلوث إلى الإضرار بالسياحة على الشواطئ الملوثة، واحجام المصطافين عن التوجه إلى سواحلنا، وهذا ما سبب خسارة كبيرة في الناتج المحلي، وخسارة في موارد الاصطياف والسياحة.

كما أثر هذا بشكل كبير على الأنواع السمكية التي تستوطن شرق البحر المتوسط، حتى أن قسماً منها بات مهدداً بالانقراض، وقد ساعد على التلوث والتهديد أيضاً استخدام طرق صيد غير نظامية كالصيد الجارف والمتفجرات والسموم، بسبب تزايد الطلب على الموارد السمكية.

حلول لم تُنفذ

وضعت وزارة الإسكان خطة لإنشاء 45 محطة معالجة، وإنشاء 68 محوراً لتجميع مصبات حوالي 200 قرية في ريف محافظتي طرطوس واللاذقية، يصل عدد سكانها إلى قرابة 400 ألف نسمة، وتقدر كمية مياه الصرف الصحي الناتجة عن الأهالي بحوالي 85000 3م يومياً، حسب تقارير مؤسسة الصرف الصحي والبلديات. لكن حتى الآن هناك تأخير في تنفيذ المحطات ومحاور التجميع، ما أدى إلى اعتماد المواطنين على المزيد من الجور الفنية للتخلص من مياه الصرف، وهناك بعض البلديات في المنطقة الساحلية تعتمد على إنشاء شبكات مجارير تنتهي مصباتها في أودية الأنهار، أو في الأنهار نفسها أحياناً، مثل بلديات قرى البرجان، القطيلبية، بحزيت، الركشة، ومنطقة الرعوش.

مطلوب التحرك لحل المشاكل البيئية

شيطان من يعرف كل ذلك ويبقى صامتاً، ومجرم من بيده الحل ويتكأ في تقديمه، فإن مواطنينا قد قاسوا الأمرين من تلوث المياه والهواء والبحر، وأن الأوان بإلحاح لإنشاء محطات معالجة مياه الصرف الصحي، وإنشاء محاور تجميع المصبات وتمديد الخطوط النظامية لها كي يتخلص المواطنون من ظاهرة الجور الفنية. كما يجب وضع سياسات بيئية جديدة، وفعاليات جادة، للوصول إلى الاستخدام المستدام للموارد المائية، وحماية المواطنين من مخلفات الصرف الصحي والصناعي وآثارها الضارة على الصحة العامة، وفي هذا ضمان لكرامة الوطن والمواطن.

youssef@kassioun.org

استثمار أجنبي يسيطر على الشركات الوطنية

هل ستبقى تلك الشركات... وطنية؟

◀ محمد دحنون

جاء الخبر على الشكل التالي؛ أوردت بعض وكالات الأنباء، أن سورية تدرس إمكانية السماح لمستثمرين أجانب امتلاك غالبية في أسهم الشركات الوطنية، بما فيها المصارف، وفقاً لما أعلنه محافظ المصرف المركزي السوري، أديب ميّالة، على هامش إجتماع وزراء مال الدول العربيّة المخصّص للتخصّير، للقمة الاقتصادية في الكويت.

خلال السنوات الماضية سعت الشركات الخليجيّة، تحديداً المصارف وشركات الاتصالات، للتوسّع في سورية، ولكن لم يسمح لها بامتلاك نسبة تتجاوز الـ٤٩٪ في الفروع التي تنشئها، إلا أنّ هذا الواقع سيتغيّر لأنّ «هناك خطة» على حد تعبير ميّالة، رغم أنّنا لم نصل إلى هذه المرحلة بعد». انتهى الخبر الذي لم يعقبه أي تعليق، شرح أو تفسير، وبالطبع لم يعقبه حتى نفي من الجهات المختصة.

خبر «صحفيّ» كهذا، يمكن أن يوصف بأنّه خبر أخرس ويعطي إشارات كثيرة في الوقت نفسه، ليس فقط لانعدام الشرح أو التفسير الذي تحدّثا عنه، فتلك أمور يمكن القول، مع قليل من الخيبة، إنّنا اعتدنا عليها: يصدر القرار الاقتصادي، ينفذ القرار، تسري منعكسات تنفيذه على الشرائح الاجتماعية كافة، «سلباً على الكثيرين وفائدة للبعض!»، يعترض البعض، يحلّل البعض الآخر، فيند آخرون بنظريات لا تخلو من وجاهة، تلك القرارات من خلال التركيز على الترابط بين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ثمّ نعيش ربما للمرة الألف، قصّة الفأس والرأس.

هذه المسألة بالذات، تدفعنا «بل تجبرنا؟» للحديث عمّا يمكن أن نسماه «الديمقراطية الاقتصادية» كيف؟ هناك عملية لبرلة في سورية، والحديث عن اقتصاد سوق اجتماعي بات أمراً من الماضي، وقبل ذلك كان ضرباً من الخيال، السؤال: لماذا لا تقترن عملية البرلة تلك بلبرلة القرار الاقتصادي؟! فالكل يتأثر بهذا القرار أو ذلك، لكن ليس الكل

مشاركاً في صناعته!!

مرّة أخرى، الخبر أخرس لكنّه يعطي إشارات كثيرة، أولاً: سيكون هناك تغيير أكثر من جوهري في بنية الاقتصاد السوري، حين يملك «أجانب» نسبة تزيد عن ٤٩٪ من أسهم الشركات الوطنيّة، بما فيها المصارف.

وعلى مستوى التفاصيل، يمكن القول إن «استضافة» أجانب «للسيطرة» على الشركات الوطنيّة، لن يكون استثماراً بالمعنى الاقتصادي للكلمة، فالمستثمر الأجنبي الذي يملك نسبة كبيرة «تزيد عن النصف من أسهم شركة وطنية ما» لن يساهم في خلق رأس مال إنتاجي، أي بالضببط لا يتمّ استثمار اقتصادي. عن ماذا يبحث المستثمر الأجنبي إذا؟ الجواب بسيط: عن الأرباح؛ التي يحق لنا أن نتساءل عن وجهتها، أين ستذهب؛ للخارج طبعاً إن كان المشرّع السوري «مضيافاً» من سلالة حاتم الطائي!.

وفي هذا السياق، يمكن أن نشير إلى نقطتين هامتين، الأولى هي أن أحد أبرز أسباب انهيار ما سميّ يوماً «التمور الآسيوية» ربما السبب الرئيسي، هو أولئك المستثمرون الذين يجنون أرباحهم في البلد المضيف، ثم يرحلون معها إلى بلدانهم الأصليّة، أو إلى بلدان أخرى. أمّا النقطة



الثانيّة، التي تبرز أهميتها في ضوء الأولى، فهي أنّ الاحتياط النقدي السوري قد انخفض، خلال ثلاث سنوات، من ٢٠ مليار إلى ١٢ مليار دولار. فماذا عن مصيره في حال سيطر المستثمر الأجنبي، على القطاع المعني بشكل رئيسي في توفير هذا الاحتياطي؟ خاصة إذا علمنا أن الاستثمار الأجنبي المباشر، والذي حدّد وفق «وصفات» صندوق النقد الدولي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، بأنّه ملكيّة ١٠٪ من أسهم أو أرباح الشركة أو المشروع، وأنّه، أي المستثمر الأجنبي وبناء على هذه النسبة، يملك القدرة للسيطرة والتأثير على قرارات الشركة أو المشروع.

وسيكون الحكم على المصارف بوصفها شركات وطنية، مطابقاً للحكم على غيرها، لجهة أن السيطرة عليها من مستثمرين أجانب لا تعتبر استثماراً اقتصادياً حقيقياً، بل هو أقرب لأن يكون استغلالاً لمقومات الاقتصاد الوطني المضيف، والتي تتمثّل في توافر عناصر العمل متديّة الأجر، والمواد الأولية الرخيصة، كذلك فإن السيطرة على القرار الاقتصادي «مصرفياً كان أم غير مصريّ» سيقود إلى التأثير على القرار السياسي، بسبب القوة التفاوضية التي تتمتع بها الشركات الأجنبية في الدول المضيضة، والتي تلقى دعماً كبيراً

من المنظمات العالميّة، بالإضافة إلى ما يمكن أن تمنحه الدول الأم لتلك الشركات من مساعدات ومنح للدول المضيضة.

لكن قبل هذا وذاك، ينبغي التساؤل عن العوامل الحاكمة لتلك الاستثمارات، أي بعبارة أخرى: ما هي الإجراءات والتعديلات «الهيكلية» في اقتصاديات الدول المضيضة، ومن بينها تعديل التشريعات المقيدة لتدفق الاستثمارات؟ ومن هي الجهات المحكّمة في حال نشوب خلافات بين الشريك المحلي الوطني «الدولة في هذا السياق» والمستثمر، أو الشركة الأجنبيّة؟

ثمّ ألا يجدر بمن يجري وراء جذب الاستثمارات وبيع الشركات الوطنيّة لمستثمرين أجانب، أن يتساءل عن الدور الإيجابي الذي يفترض أن تلك الشركات ستؤديه، ضمن ظروف وإمكانيات البلد المضيف؟ فهل تتوافر في سورية بنية أساسية قوية تساعد على تطبيق التكنولوجيا الحديثة؟ أي هل هناك إنفاق وطني على البحوث والتطوير؟ وما هي نوعية الموارد المستخدمة في العملية الإنتاجية؟ هل تتوافر عمالة ماهرة ناجمة أساساً عن زيادة الإنفاق على رأس المال البشري؟ الملاحظة البسيطة تقول إن معظم الدول النامية تفتقر إلى تلك المقومات، والألم تكن تسمى دولاً نامية!! الأمر الذي يجعل تأثير الاستثمار الأجنبي المباشر محدوداً. ليس ذلك فحسب، بل إن التكنولوجيا والخصائص الاقتصاديّة التي قد ينقلها المستثمر الأجنبي، ستكون محدودة التأثير، ولا تتناسب مع ظروف الدولة المضيضة، ما سيؤدّي إلى عدم استفادة الدولة المضيضة الاستفادة المرجوة منها.

قبل بضع سنوات فقط، ثارت نائرة الأمريكيين، المواطنين قبل «المحافظين»، على صفقة تسيطر بموجبها شركة إماراتيّة على إدارة بعض المطارات والمرافئ الأمريكيّة؛ حدثت هذه «الثورة» في الولايات المتحدة، وليس في كوريا الشماليّة أو كوبا، فهل ستملك القطاعات الاقتصادية السوريّة ذات البعد السيادي سيادتها، وهي خاضعة لسيطرة شركات أجنبيّة؟!.. هذا ما ستكشف عنه «الخطة»، إن وصلت إلى «تلك المرحلة»..

■ ■

تقرير اقتصادي خطير... والوزراء آخر من يعلم!!

قوى الاحتكار، وسعيها غير المحدود لراكمة مزيد من الأرباح، ولو على حساب قوت الشعب، وتحت ضغط حاجته.

ويتوقع تقرير الاتحاد بأن آثار الأزمة المالية الاقتصادية العالمية على الاقتصاد السوري سوف تكون سيئة للغاية، حيث ستتأثر أسعار الصادرات نتيجة انخفاض أسعار النفط وأسعار مختلف السلع في الأسواق الدولية، ناهيك عن تراجع الطلب بمعدلات مرتفعة، تجعل من إمكانية التصدير أكثر صعوبة عما قيل، مع العلم بأن هذه الصادرات تعاني أصلاً من انخفاض قدرتها التنافسية. ومن جهة ثانية فإن تحويلات العاملين السوريين، والتي تجاوزت ملياري دولار في العام الماضي، سوف تشهد تراجعاً في الأشهر القادمة بسبب الركود الذي يشهده الاقتصاد العالمي، ولاسيما في دول الخليج. ومن جهة ثالثة فإن المستوردات السورية سوف تتراجع قيمة فاتورتها.

ويطالب الاتحاد أمام جملة المشكلات التي تواجه الاقتصاد السوري، وخاصة البطالة والفقر، إلى تدخل الدولة لأن معدل الفقر يزداد ارتفاعاً، مترافقاً بزيادة معدل البطالة، مقابل زيادة معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي، وهي ظاهرة متناقضة يفسرهما زيادة حدة التفاوت والاستقطاب الطبقي في سورية، وزيادة تهميش الطبقة المنتجة، والشرائح الوسطى، لصالح تضخم ثروات الطبقة الغنية، التي تحصل على مزيد من الدخل القومي، وكل ذلك لابد من معالجته عبر تدخل فاعل وخلق من الدولة في الحياة الاقتصادية، سواء بشكل مباشر عبر الاستثمار في القطاع العام، أو بشكل غير مباشر، عبر سياسات ضريبية عادلة تستهدف بؤر الفقر والبطالة.

وهكذا فإن ما قدمه المكتب التنفيذي إلى المجلس كان كافياً لوحده، بحيث لم تعد هناك حاجة حقيقية للاستماع إلى المداخلات الأخرى، إلا المطلوبة منها، وأعتقد جازماً بأن الوزراء الذي حضروا المجلس لم يستمعوا إليه فعلاً، والألا كانوا مضطرين للرد عليه، باعتبار أنه يعارض السياسة الحكومية جملةً وتفصيلاً.

■ ■

الاستقرار في الأسعار، والتضخم النقدي المستمر، وتحرير سوق التجارة الداخلية، وأسعار المواد التموينية، سيؤثر سلباً على ذوي الدخل المحدود، الأمر الذي أدى إلى هذا الانهيار السريع في قيمة الليرة السورية، وانخفاض قدرتها الشرائية. ويعود السبب في التضخم الذي تشهده البلاد منذ أشهر إلى:

١) زيادة حجم الطلب على السلع والخدمات بما يفوق طاقة الاقتصاد الوطني على تلبية مستويات الطلب العالية في المدى القصير.

٢) ارتفاع أسعار عوامل الإنتاج من مواد أولية وتجهيزات وآلات، مايؤدي إلى زيادة تكاليف الإنتاج، فتعكس في ارتفاع أسعار المنتجات.

٣) مبالغة كبار المنتجين في الحصول على الأرباح، بالاستفادة من صعوبة حصول المستهلكين وتجار المفرق على المعلومات عن السلع وأسعارها ومواصفاتها وأماكن توفرها وبيعها، وغياب المنافسة، وتحكم القلة في الأسواق، مايؤدي إلى ارتفاع الأسعار.

٥) وأدى تعديل أسعار المحروقات «الإلغاء الجزئي للدعم المدفوع عن المازوت، والمشتقات النفطية الأخرى والغاز» إلى زيادة تكاليف الإنتاج، وتعديل أسعار بدل خدمات النقل والمواصلات، وأسعار المنتجات الزراعية والغذائية والصناعية، وجاءت توقيت رفع الدعم في أسوأ بيئة اقتصادية محلية وعالمية.

٦) ارتفاع قيمة فاتورة المستوردات السورية، من المنتجات المختلفة الغذائية والاستهلاكية المباشرة، وسلع الاستهلاك الوسيط اللازمة لقطاعي الصناعة والزراعة والبناء والتشييد.

ويخلص التقرير إلى أن الاتجاه القوي في الاقتصاد السوري يسير نحو تشكيل احتكار القلة، ولاسيما بالنسبة للسلع الأساسية، وهو ما يجعل أسعار الكثير من السلع أو الخدمات تتحدد وفق أمزجة

مطبات

إغفاءة

◀ عبد الرزاق دياب

يستيقظ السوري كما كل البشر منذ الصباح، من مأواه، أكان سريراً وثيراً، أو فراشاً من الإسفنج المقوى، ولا يعنيه أكان (سليب كومفورت) أو محشواً ببقايا الألبسة والقطع القماشية، المهم في نوم ليس على الأرض.

ككل البشر يحلم السوري، ويسعى لتحقيق الحلم، يولد ككل الأطفال حاملاً ويموت ككل العجائز حاملاً، يعمل كبني البشر ويدرس ويفشل وينجح، ويتوظف إن تمكن من ذلك، يتزوج وينجب أيضاً أن سغفته الرجولة، ويحج إلى بيت الله إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

من الرحلة الأولى، اللاوعي الذي يشبه المشاع، يرى حوله الكبار يشكون من ضيق الحال، ضيق بلاد الله الواسعة، الأب والجيران والأقارب، وفي المناسبات الجمعية يلبس الرث، وفي طلباته الصغيرة عن لعبة أطفال بلاستيكية يرسله الأهل إلى الإجابة التي سيكتشف مدى فسوتها حينما يكبر إن شاء الله أن يكبر، سيكتشف الحقيقة (أول الشهر)، الكلمة التي لا يطيق لها الخروج من فم أحد.

يشب السوري كما كل البشر، يراهق، يعيش غرائزه السرية، ويحلم بمراهقة من غير طبقته، لونه، لا فرس أبيض ولا سواه، لا أحلام عبد الحليم حافظ، ولا اللحظات الفاجرة لنزار قباني، يحلم، لكن هناك من سيقوده إلى مكان آخر، الدراسة التي من خلالها سيكون موظفاً، أو معلماً، أو طبيباً، ضابطاً، سيترك المراهقة وتسقط بنت الجيران في قلع ذاكرته، يبدو الحلم الجديد أكثر رجولة ومنطقية، ويتورط الولد الصغير من هنا بلعبة اللاعوبة، القرارات الخائبة، القرارات الجريئة جداً حتى الرعاف عندما يرتفع الضغط عنده أكثر من (١٦)، وسيصيح الرفاق أمام حجرة الإنعاش.. ما زال صغيراً على هكذا أمراض.

السوري المسكين خدعته الطموحات الصغيرة، تخرج من جامعته، معهده، ثم تطاول الحلم عندما صارت مكاتب التشغيل بوابة تحقيق الحلم، غفا وهو يعد الآلاف السبعة التي سيقتاضها في أول الشهر عن أكثر من ربع قرن من الدراسة، عن كل الليالي التي سهرها على التقنين الكهربائي، دعاء الأم، بكاء الأب عندما صدرت نتائج (البكالوريا)، ثم ن علبة الشوكولا التي سجلها أبو سليمان على الدفتر، ثم صباحه: لولا أن الولد نجح في الشهادة ما (دينتك).

كبر السوري، الوظيفة تحققت حتى لو بعقد سنوي، المهم راتب أول الشهر أو آخره، ولكن السعادة لم تستمر، تزوج في الخامسة والثلاثين غير البنت التي حلم بها، وغير بنت الجيران، وغير الفتاة التي تعرف عليها بالجامعة، عاد إلى خيارات الحریم.

في إغفاءة سرقها من يومه الطويل المتعب، استرجع شريط الأحلام والخيبات، لم يحقق أية صورة تخيلها، موقف من أحلام اليقظة التي أمطرت كل ساعات القبولولة، بين استراحات الدروس العسكرية، بين محاضرة ومحاضرة في الجامعة، أثناء تشييع صديق مات بالجلطة، أما هو البليد فصمد حتى هذه الإغفاءة على الأقل.

الموظف العنيد الذي تقاعد، أنجب خمسة أطفال، وبيت بالإيجار، ودوام بعد الوظيفة سائق تكسي للعموم، لا هم لديه سوى إطلاق عبارات الرجاء، للشرطة وللزيائن، تعلم لغة جديدة تساوي التسول، الاستجداء، الشفقة، غابت الأحلام والطموحات في لغة لا تهان، إصلاح المعوج، محاربة الفاسدين، الحب كبير أو كمنتر، الشعارات الكبيرة عن الأمة حتى هذه يتضاحك منها، شاهد المد النضالي، وشاهد الخيبات الكبرى، وأحياناً وفي كان وحيداً في الهم والحلم.

لم يستيقظ المواطن بأحلامه الصغيرة والكبيرة من غفوته، نام على الكرسي الخشبي الذي ورثه من والديه، من البيت القديم الذي شهد كل ورطاته، التربية الحسنه أو الخاطئة التي جرته إلى الإغفاءة الأخيرة على الكرسي الذي ورثه مع كل مبادئه التي مات على هدهدها.

السوري العادي لا يبالي بالشركات، هبوط النفط، تراجع أسعاره، الأزمة المالية، البورصات المنهارة، البنوك المفلسة، الضرائب الجديدة، القديمة، النظافة، الترابية، الدخل، متفرقة أو مدمجة في واحدة... ما يتمناه إغفاءة على كرسي لا يرث الخيبات.

■ ■

تضامناً مع صمود الشعب والمقاومة في غزة..

اليسار السوري.. الفلسطيني.. الأممي:

لا بديل عن المقاومة الشاملة في مواجهة المشروع الأمريكي - الصهيوني..



الرفيق حنين نمر:

فلتوجه كل البنادق نحو العدو الصهيوني!



أحييكم باسم الحزب الشيوعي السوري أحزاباً وحركات وقوى شيوعية ويسارية ووطنية وقومية من أي بلد أجنبي أو عربي أتيتهم، من فلسطين إلى لبنان والأردن، إلى البحرين.. ومن البرتغال إلى إيطاليا فاليونان وقبرص وتركيا.. ومن فنزويلا أيضاً.. أحييكم على أرض سورية العربية الصامدة الراضة للاستسلام، الداعمة للمقاومة الوطنية على كل أرض عربية، في لبنان.. في العراق.. وفي فلسطين الأبية.

جنناً إلى هنا، لنقول لأهلنا، لأحبائنا، لشعبنا في غزة البطلة إنكم لستم وحدكم في المعركة، وإن كل شهيد من شهدائكم هو شهيد لنا.

أبها المقاتلون الشجعان في غزة! إنكم لا تقاتلون في هذه اللحظات دفاعاً عن غزة وفلسطين فحسب، بل تقاتلون دفاعاً عن شرف وكرامة الأمة العربية بأكملها، تقاتلون ضد المخطط الأمريكي الإسرائيلي الذي يستهدف تصفية القضية الفلسطينية ويسط السيطرة الإمبريالية على الوطن العربي.

بالأمس، خاض أشقاؤكم في المقاومة الوطنية اللبنانية حرباً مقدسة مظفرة، وعقدت لهم ألوية النصر، كذلك أتمت تسيرهم في طريق النصر، لأن شعباً بأكمله وراءكم، ولأن المقاومة التي يحضنها الشعب لا يمكن أن تموت مهما عزت التضحيات. استيقظي يا أرواح الشهداء، وشاهدي ملايين العرب، وهدير غضبهم يملأ الشوارع العربية، ويزعزع أركان حكام الذل والتواطؤ والانحناء.

الرفيق أبو علي حسن:

إرادة القتال المقاومة، قادرة على الصمود والتحدي

وألقى الرفيق أبو علي حسن عضو المكتب السياسي، كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، قال فيها:

جنناً اليوم مرة أخرى لتعبّر عن تضامننا ومساندتنا لأهلنا الصامدين في غزة البطلة، غزة الحرة، غزة عزة العرب وسؤدها.

هاهي ذي غزة الأبية لليوم الحادي والعشرين صامدة في وجه الآلة العسكرية الصهيونية، والمجازر وقتل الأطفال والنساء، وتدمير كل مقومات الحياة في قطاعنا الحبيب.. ها هي ذي غزة تبهن لكل ذي بصيرة، ولكل وطني حر، أن إرادة القتال وإرادة المقاومة، قادرة على الصمود والتحدي، وقادرة أن تهزم العدو مهما كان جبروته وعدوانه.

غزة وحدها تقاتل، غزة وحدها تقول للعرب المتخاذلين إننا قادرون على إيقاف العدو على أطراف غزة.. أين جيوشكم؟ أين دباباتكم؟ أين صوتكم؟ أين وحدتكم من أجل غزة، من أجل شعب فلسطين؟ غزة لن تسلم الراية، ولن تقدم صك الاستسلام، لكنها ستكتب بدماء أبنائها تاريخاً ناصعاً، ومجداً للأمة العربية وللأحرار كافة. غزة اليوم تغتسل بالدماء الطاهرة، والأنظمة العربية تغتسل بالآثام، وعبارات التواطؤ والخيانة.

لقد انكشفت عورة الحكام العرب، وسيسجل التاريخ منذ اليوم من كان متواطئاً مع العدوان، ومن كان ينتصر لفلسطين وأهل غزة.

اتشحت ساحة «عرنوس» في قلب عاصمة المقاومة دمشق يوم الجمعة ٢٠٠٩/١/١٦ بوشاح أحمر متموج، ورددت أشجارها والشرفات المطلة عليها هتافات وأناشيد آلاف الشباب والشبان الذين تقاطروا من كل حذب وصوب مع الآباء والأمهات والأجداد والأطفال تلبية لنداء عدد من القوى اليسارية السورية والفلسطينية التي دعت لمهرجان تضامني مع صمود الشعب الفلسطيني وقواه المقاومة في قطاع غزة ضد العدوان الصهيوني.. رفرق الشقيقان العلم الوطني السوري والفلسطيني، جنباً إلى جنب مع الرايات الحمراء.. والعلم الفنزويلي.. وأعلام قوى المقاومة الباسلة.. واتحدت الحناجر بصوت واحد: عاشت المقاومة.. عاشت غزة.. يسقط الخونة! الدعوة للمهرجان وجهها كل من: اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، الحزب الشيوعي السوري (فصيل النور).. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.. الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، حزب الشعب الفلسطيني.. وشارك في الفعالية ممثلون عن بعض الأحزاب والقوى الشيوعية واليسارية العربية والأوربية: حزب الشيوعي اللبناني، الحزب الشيوعي الأردني، حزب الشيوعيين الإيطاليين، الحزب الشيوعي اليوناني، الحزب الشيوعي القبرصي، الحزب الشيوعي التركي، الحزب الشيوعي البرتغالي.. كما حضرته سفيرة فنزويلا في سورية السيدة ضياء العنداري والسفير الكوبي لويس فيغيريدو، وعدد من الشخصيات الوطنية..

وأقيمت في المهرجان مجموعة من الكلمات التضامنية مع الصمود البطولي لأبناء غزة، شددت في مجملها على خيار المقاومة الشاملة باعتباره السبيل الوحيد لحرر العدوان واستعادة الحقوق وإفشال المخططات الإمبريالية الأمريكية - الصهيونية..

الرفيق د. قدرى جميل:

للتوحد القوى في جبهة وطنية تضم المقاومين.. وتلفظ المساومين

لأوسع وحدة وطنية.. البندقية الموحدة اليوم هي التي تصنع الوحدة الوطنية، وأرض غزة اليوم أكبر مثال على ذلك...

- الرابعة: إلى قوى اليسار أينما كان.. إن الجماهير تنتظر إلينا وتنتظر أفعالنا، وكي لا نخذلهم أول ما يجب فعله أن نتبرأ ونتظاهر من قوى اليسار المزيف التي انتقلت إلى خندق اليمين والعدو فعلياً.. اليسار ليس كلمة تقال، بل فعل يمارس، ويقدر ما نفع نستعيد ثقة الجماهير الواسعة التي تنتظرنا.. اليساري الحقيقي اليوم هو من يناضل ضد المشروع الأمريكي - الصهيوني بكل تجلياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. هذا هو الأساس.. لذلك يجب رص الصفوف وتجاوز كل اختلافات وجهات النظر الثانوية.

وبهذه المناسبة نحيي فنزويلا - شافيز، وبوليفيا - موراليس اللذين أثبتا أن المعركة واحدة في كل العالم، وأن نعالهما أنظف وأظهر من ذقون الكثيرين من الحكام العرب.

- الرسالة الخامسة: إلى غزة الباسلة، إنك تصنعين التاريخ اليوم، التاريخ الجديد للشعوب، نحن متأكدون أن غزة لن ترفع الراية البيضاء وستتحول إلى مقبرة للغزاة، ونعرف أنك تصمدين بلحم أبنائك، بلحم أطفالك، لأن الإرادة لا يمكن أن تقتل مهما قتلتنا... سمعنا الأطفال والنساء يصرخون ويتألون، ولكننا لم نسمعهم ولن نسمعهم يقولون نستسلم.. إن العدو الإمبريالي - الصهيوني يراهن على الاستسلام، ولكن الذي سيحصل هو العكس.. لذلك وفاء للشهداء، ووفاء للصمود الأسطوري لغزة، لا مساومات.. الخيارات واضحة، والبدائل موجودة.. البديل هو المقاومة، مقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني في كل مكان..

نعرف واجبنا، يجب أن يلعب اليسار العربي دوره في إطلاق الطاقات العربية وبأسرع ما يمكن، فإلى متى نحن منتظرون؟ إن غزة لن تعذر ولن تغفر لمن يتأخر عن نجدتها.



- الثانية: إلى قوى الممانعة والمقاومة في المنطقة القادرة على الفعل: إن مصيرنا ومصيركم يتقرر في هذه اللحظات... يجب أن يكون صمود غزة خطأ أحمر غير مسموح تجاوزه.. نناشدكم أن توسعوا رقعة المقاومة إذا تطلب صمود غزة هذا الأمر... لا تتهيبوا، لا تحسبوا كثيراً... لقد دخلنا في مرحلة تاريخية جديدة مرحلة الهزائم المتكررة للعدو الأمريكي - الصهيوني والتي ستستمر حتى هزيمته التاريخية. التقطوا اللحظة التاريخية وكونوا على مستوى تطلعات جميع شعوب العالم.. احموا غزة تحميكم شعوبكم.. شعوبكم تطلب الكثير منكم، وهي تستطيع الكثير أيضاً، إذا كنتم على مستوى تطلعاتها..

- الثالثة: إلى كل القوى الوطنية الفلسطينية بغض النظر عن انتماءاتها الأيدولوجية والسياسية: توحدوا في جبهة وطنية عريضة. جبهة تضم المقاومين، وتلفظ المساومين... لا يمكن أن تقوم وحدة وطنية بين مقاوم ومساوم... لقد انتقل المساومون فعلياً إلى موقع العدو.. المقاومة أساس صالح وفعال

المعركة اليوم ليست على غزة بقدر ما هي على فلسطين.. وهي ليست على فلسطين بقدر ما هي على الشرق العظيم الممتد من قزوين إلى المتوسط.. وهي ليست على الشرق العظيم بقدر ما هي معركة ستقرر مصير العالم كله والتطور العالمي كله لعقود عديدة إلى الأمام.

لقد أثبتت غزة أن العين تقاوم المخرز، وأثبتت أن العين ينبت لها ناب وظفر وقادرة على الانتصار بمواجهة المخرز.

إننا واقعيون لذلك نعمل من أجل المستحيل، المستحيل في السابق أصبح اليوم واقعاً.. المستحيل كان هزيمة الآلة العسكرية الإسرائيلية وقد أصبح واقعاً في القرن الحادي والعشرين، قرن انتصار الشعوب...

هذا المستحيل هو مستحيل بالنسبة لمسلوبي الإرادة واليائسين والمحبطين.. لكنه الحاضر الواقعي والمستقبل الواقعي بالنسبة للمقاومين...

وبهذه المناسبة نريد إرسال بعض الرسائل... - الأولى: إلى بعض الحكام العرب الخونة الذين يتواطؤون ضد الشعب الفلسطيني وضد شعوبهم نفسها.. لقد انتقلوا إلى مواقع الخيانة الرسمية.. أيها الحكام تعرفكم دائماً أنكم كنتم في موقع الخيانة مع العدو التي كنتم تخفونها وأصبحتم تجاهرون بها.. لقد أنهى عصركم وجاء عصر شعوبكم التي ستكنسكم ولن ينفكم حلفاؤكم الذين يعانون الهزيمة تلو الأخرى لذلك لن نخاطبكم، بل نخاطب شعوبكم ونقول لهم: لم يعد من المبالغة القول إن الدفاع عن القضية الفلسطينية وكل قضية عادلة أخرى أصبح يمر عبر إسقاط هؤلاء الحكام، وإرسالهم إلى مزبلة التاريخ.. هكذا يتم الدفاع عن غزة والضفة الغربية وعن كل قضية عادلة بالأفعال المرتبطة بالأقوال.. هكذا فقط لا غير. يجب أن نجعل من المساومة خطأ يعاقب عليه دون رحمة...

الرفيق د. خالد حدادة الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني: من الدفاع إلى الهجوم



يجب الانتهاء من مرحلة الانطواء الذاتي والبدء بالهجوم مهما كانت بلاغتتا لن تستطيع وصف صمود أبطال غزة، أطفالها ونسائها، رجالها ومقاوميهها ... فهم الصمود، ولن يستطيع أحد وصف صمودهم، فالصمود اليوم أصبح يوصف كما وصفت ٢٠٠٦ باسم أبطال المقاومة اللبنانية، فاليوم عندما نقول أبطال غزة نعني أبطال الصمود والصمود هو لأبطال غزة.

لم نأت لنقول إن غزة ستتصر، فنحن كحزب شيوعي

لبناني، اعتبرنا أن غزة انتصرت منذ الأسبوع الأول للعدوان،

نحن اليوم أمام ضرورة البدء كيسار عربي وعالمي بدراسة

بعض الاستنتاجات عن معركة غزة المنتصرة. عن غزة

الصامدة، عن فلسطين المستمرة بالأمها وصمودها منذ

نكبة زعامات العرب الأولى، إلى نكبة مبارك- عبد الله

اليوم.

الاستنتاج الأول: إن المعركة لا تستهدف غزة كما لا تستهدف فضيلاً بعينه في غزة، ويجب ألا نغرق بما أراده العدو لنا من

تصوير المعركة وكأنها ضد فضيل بعينه، مهما كانت أهمية

تضحيات وبطولات هذا الفصيل أو ذلك، وآخرها الشهيد

البطل القائد سعيد صيام.

إن المطلوب من هذه المعركة إنهاء القضية الفلسطينية، وفصل

غزة عن الضفة وإيجاد دولتين مسخين، واحدة في مصر

والأخرى في الأردن، وإنهاء القضية الفلسطينية وحقوق الشعب

الفلسطيني، وبشكل خاص حقه في العودة. لذلك فالمطلوب

اليوم هو وحدة الفلسطينيين، ووحدة قوى المقاومة الفلسطينية

على أساس برنامج للمقاومة يلفظ جانباً أوهام السلطة أو

السلطات، ليستعيد برنامج المقاومة الشعبية السياسية

والعسكرية دوره في إطار وحدة منظمة التحرير الفلسطينية

وعودتها مثلاً شرعياً وحيداً للشعب العربي الفلسطيني بعد

تطويرها.

الاستنتاج الثاني من هذه المعركة موجه إلى العرب جميعاً

بأنه من العراق إلى لبنان إلى فلسطين أثبت تاريخ المواجهات

مع العدو الصهيوني بأن المقاومة الشعبية هي الأساس

إيجاد تناقض ما بين العلمانية والدين، ما بين المتدينين

واليساريين والتقدميين، إن هذه المحاولات تهدف إلى ضرب

قضايا شعوب أمتنا وضرب القضية الفلسطينية بشكل

رئيسي. لذلك نتوجه للبعض ممن نحترمهم من القادة الذين

أشاروا بالأمس، وكان المعركة هي ما بين الإسلام والعلمانية:

إن هذه الشعارات تخدم العدو ولا تخدم القضية والصمود،

إن القوى التي تذبح أطفال غزة ومن ذبح أطفال جنوب لبنان

هي قوى أصولوية دينية وصهيونية، وليست قوى علمانية .

يجب أن نعي كقوة مقاومة متعددة الانتماءات الفكرية:

أن في خلافنا خدمة للعدو، وأن في وحدتنا مع الحفاظ

على التنوع فيها انتصاراً لقضيتنا وقضية شعوبنا؛ وأنه

على هذه القاعدة يمكن لليسار العربي أن يستعيد موقعه

وهجومه المتميز الواضح أمامه: التصاق القضية الوطنية

بقضية الديمقراطية والتغيير السياسي؛ وبقضية العدالة

الاجتماعية؛ والتنمية باتجاه الاشتراكية؛ ولذلك نقول: إن

وحدة اليسار أصبحت مطلباً ليس لليساريين فقط، إنها حق

على اليساريين وواجب عليهم وحق للوطن ومطلب للجماهير

الشعبية من أجل وحدة اليسار- وهنا أؤيد الأصوات التي

دعت اليوم كمقدمة إلى وحدة الشيوعيين السوريين على

قاعدة برنامج شعبي اقتصادي اجتماعي- عليهم تحقيق

وحدة الشيوعيين واليساريين العرب- وأخص بالذكر اليسار

الفلسطيني واليسار التقدمي الوطني الفلسطيني- على

قاعدة برنامج مقاوم.. ومن هنا نؤكد أن تجربة المقاومة

الوطنية اللبنانية التي أطلقت فعل المقاومة منذ الستينيات

واستمرت وانطلقت مجدداً مع الشهيد جورج حاوي سنة

١٩٨٢، هي مقاومة تعتقد ولا ترى أبداً أنها تتناقض مع

أشكال المقاومة كما هي اليوم، بل هي أساس واستكمال

أخيراً أقول لك شكراً غزة ولا نتضامن معك، شكراً لأن دماء

أطفالك وعيونهم وقلوبهم ودموع أمهاتهم حفظت قضيتنا،

انتصرت لقضيتنا، ولأنها ستكون القبلة التي ستفجر وتغير

العالم العربي.



في الانتصار . لقد استطاعت إسرائيل عدة مرات هزيمة الجيوش العربية ولكنها حتى الآن لم تستطع مرة واحدة هزيمة الشعب العربي، سواءً في لبنان أو فلسطين. ولذلك فلتكن دعوة اليسار لإطلاق طاقات الشعوب العربية في

جميع الدول العربية وإطلاق قدراتها وإمكانياتها .

الاستنتاج الثالث موجه إلى قوى اليسار، لقد حان الوقت

لنقول إن أرضية عودتنا للهجوم والانتهاء من مرحلة الانطواء

الذاتي والدفاع قد بدأت، فالمتضامنون مع فلسطين اليوم في

كل أنحاء العالم، من هوغو تشافيز إلى موراليس إلى راؤول

كاسترو، إلى كل اليسار الأوروبي.. اليسار هو الذي يقف مع

قضية الشعب الفلسطيني، ويجب أن نستنتج أنه لا انقسام

ما بين القضيتين، القضية الوطنية والاجتماعية، فقراء

العالم معنا وأغنياء العالم ومستثمروه ومستغلوه هم ضدنا

ويدعمون العدو الصهيوني.

الاستنتاج الرابع، هو استنتاج أولي بحاجة إلى التدقيق، إن

بعض الدعوات التي تحاول إيجاد تناقض، وهي من كل

الاتجاهات سواء من اليسار أو من القوى الدينية، تحاول

د. ضياء العنداري سفيرة فنزويلا في دمشق: قادة إسرائيل مجرمو حرب.. ويجب أن يحاكموا

ينقل المغرب سفارته الآن من العاصمة إلى مدينة فنزويلية؟
قلنفكر بذلك!

حكومة فنزويلا تنظر إلى بوش وبييرز وقادة إسرائيل على أنهم مجرمو حرب، ويجب أن يحاكموا على أنهم مجرمو حرب.

أحداث غزة تركت جروحاً كبيرة في قلوبنا، ودماء غزة علمتنا كثيراً، أعطت كل إنسان في العالم درساً وأوضحت من هو العدو!

يجب أن ندرس ما جرى وأن نتعلم، لأن النضال طويل، ونحن متأكدون أننا سننتصر في النهاية.. «النصر أو الموت» سيكون شعارنا حتى نصل إلى الانتصار. نحن نرى أن ما كان موجوداً قبل غزة شيء، وما بعد غزة سيكون أمراً آخر، وستجري تغييرات في كل العالم..

فيفا فنزويلا!!



قطعا كل العلاقة الدبلوماسية مع إسرائيل في ١٣ الشهر الجاري، وبالمقابل للأسف المغرب وهو بلد عربي نقل سفارته من العاصمة الفنزويلية إلى مدينة أخرى! ماذا

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين:الهزيمة المحققة ستلحق بقوى العدوان والغطرسة

مجازر دير ياسين وصبرا وشاتيلا، هو ابن ثورة تمتد لما يزيد عن أربعة عقود من الزمن وانتفاضتين شامختين كشموخ أشجار الزيتون على أرض فلسطين .

من على هذا المنبر، منبر اليسار، نتوجه أولاً بتحية الفخر والاعتزاز لصمود شعبنا في غزة ومقاومته الباسلة للعدوان، وننحني أمام دماء الشهداء من الأطفال والنساء والشيوخ والمقاتلين البواسل. ولآلاف الجرحى والمشردين .

نتوجه من على هذا المنبر بالتحية الحارة لقوى اليسار في قارات العالم الخمس ولكل شعوب الأرض التي هبت للتضامن مع شعبنا والداعية إلى وقف العدوان.

المقاومة مستمرة، والعدوان إلى هزيمة مؤكدة. وليكن شعارنا فلسطين حرة، غزة حرة، والهزيمة للعدوان..



لأنه ابن الحياة، ابن الحرية، ابن الاستقلال. فمعركة الصمود والنصر القادم في غزة لم تكن ملحمة البطولية الأولى . فهو ابن معركة الكرامة الخالدة، وابن الصمود البطولي في حصار بيروت عام ١٩٨٢ ، هو ابن صمود جنين، وهو الذي لم تهزمه

كلمة حزب الشعب الفلسطيني:

جبروت القوة العسكرية لن يقضي على روح المقاومة

.. العدوان الوحشي الذي تشنه القوات الصهيونية على قطاع غزة والذي يتم في ظل تسابق مختلف الأحزاب الصهيونية فيما بينها على إطلاق صيحات الحرب واستباحة الدم الفلسطيني عشية الانتخابات الإسرائيلية، لا يستهدف في الواقع حركة حماس وحدها، بل يستهدف الشعب الفلسطيني بمجموعه، يستهدف سحق مقاومة هذا الشعب والقضاء على طموحه في إقامة دولة فلسطينية مستقلة، تكون القدس الشرقية عاصمة لها، وضمان عودة لاجئيّه وفقاً لقرارات الشرعية الدولية؛ يستهدف إخضاع جماهير شعبنا داخل مناطق ١٩٤٨ التي ترفض يهودية الدولة وتناضل من أجل المساواة وتعلن انتماءها إلى الشعب الفلسطيني الواحد المُوحد .

لقد فات قادة العدو الصهيوني..إن جبروت القوة العسكرية

شيوعيو أوروبا:

نرفض الدبلوماسية الماكرة للاتحاد الأوربي

التي تتظاهر بالصمم والعمى!

حزب الشيوعيين الإيطاليين

نحن هنا نتظاهر معكم لنثبت لكم أن هناك إيطاليا أفضل وأوربا أخرى مختلفة جداً عن حكوماتها، دولاَ أفضل، إيطاليا تريد لهذه المنطقة السلام وتريد الكرامة لشعب فلسطين.

في هذه اللحظة إسرائيل لا تؤذي حماس، هم لا يقتلون فقط قادة حماس، بل هم يرتكبون مجازر بحق شعب كامل مرهق بعد عامين من الحصار، هؤلاء النسوة هؤلاء الرجال ولهذه المقاومة المجيدة تضامننا العميق من حزب الشيوعيين في إيطاليا .

الحزب الشيوعي البرتغالي

ها نحن الشيوعيين البرتغاليين نقول كما هو العهد بكل تاريخ نضالنا إننا ندعم الشعب الفلسطيني بقوة، وبتضامن معه في نضاله البطولي من أجل إقامة دولة حرة مستقلة، وفي كل المعاناة والأزمة الإنسانية التي تسببها له إسرائيل.

إننا نرفض الموقف المرئي والمناقف الذي تتخذه الحكومة البرتغالية القائم على ما يسمى ب«الحياد»، والدبلوماسية الماكرة للاتحاد الأوربي وحكوماته التي تتظاهر بالصمم والعمى أمام إرهاب الدولة الذي تمارسه كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، ونحتج على السياسة العنصرية والإرهابية التي تمارسها الحكومة الإسرائيلية باستعمارها الأراضي التي تم الاستيلاء عليها بشكل غير قانوني بقوة السلاح..

حزب أكيل قبرصي

ماتزال إسرائيل تحاصر غزة جواً وبحراً وتسيطر على المداخل والمخارج جاعلة عمل المنظمات الدولية والإنسانية صعباً للغاية إن لم يكن مستحيلاً.

إن المشكلة الفلسطينية هي نتاج الانتهاك الفاضح والمستمر للقانون الدولي ولحقوق الإنسان، إنه المقال التقليدي لفرض القوي إرادته الظالمة على الضعيف.

نحن نؤيد بشدة وقف الحرب وندين الاحتلال الإسرائيلي ونطالب بسحب القوات المحتلة وإعادة فتح المعابر..عاش الشعب الفلسطيني البطل.

الحزب الشيوعي اليوناني

باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني والطبقة العاملة وعموم الشعب اليوناني نستتكر العدوان الإسرائيلي الإجرامي ضد الشعب لفلسطيني في قطاع غزة والذي يجري بدعم من القوى الامبريالية في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلفائهما من الناتو.

إن الغزو الحربي الإسرائيلي الوحشي يشكل جريمة إبادة جماعية امبريالية عن سابق إصرار وتصميم ضد الشعب الفلسطيني، وفي الوقت نفسه فإن الحزب الشيوعي اليوناني يعبر عن تضامنه الأُممي البروليتاري مع الشعب الفلسطيني البطل الذي يكافح في أصعب الظروف التي تفرضها عليه الهجمات الإسرائيلية الإجرامية .

عاش التضامن الأُممي.. الحرية للشعب الفلسطيني..

الحزب الشيوعي التركي

نحن أعضاء الحزب الشيوعي التركي، نشارك الشعب الفلسطيني في غزة ألمه العميق الذي تسببه الآلة الصهيونية.

منذ اليوم الأول للهجوم قمنا بواجبنا الإنساني وعلى مدار الـ٢٤ ساعة اعتصمنا أمام السفارة الإسرائيلية وفي الساحات الكبرى في المدن التركية معلنين شعاراتنا :

تسقط إسرائيل الصهيونية.. إخوتنا الفلسطينيون.. إخوتنا أنتم. لستم

وحدكم.

واستجابات الجماهير بشكل واسع لنداءاتنا ودعمت تحركاتنا، كما صعدا من مطالبنا السياسية مطالبين بالغاء كل الاتفاقيات العسكرية وكل الاتفاقيات الأخرى بين تركيا واسرائيل.

لقد أوضحنا أن تدريب الطيارين المجرمين الإسرائيليين في تركيا إنما هو عار وطني لتركيا . وإن وضع القوات التركية كجزء من قوات السلام أسس في لبنان واليوم في غزة وغداً في أي مكان في العالم غير مقبول، ونحن لا نوافق على إرسال جيوشنا لتغطية العمليات الامبريالية.

فلتسقط إسرائيل الصهيونية والإمبريالية الأمريكية.. عاشت المقاومة الفلسطينية..نحن قادمون.

اتحاد النقابات العالمي:

لا لـ«الهولوكست» الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني .

إن اتحاد النقابات العالمي يجدد أدانته الشديدة للممارسات الهمجية الوحشية وللاحتلال الإسرائيلي عامة الذي هو جذر كافة الكوارث والمعاناة الإنسانية والعنف والحروب.

نقترح الإجراءات التالية :

● السعي من أجل تشكيل هيئة ملاحقة قضائية لمجرمي الحرب الإسرائيليين وتقديمهم للمحاكم الدولية.

● استمرار الضغط على حكومات مختلف بلدان العالم وخاصة الأعضاء في مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي للكف عن صمتهم أو انحيازهم أو مساندتهم لإسرائيل واحتلالها غير المشروع، والزام حكومتها باحترام وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية والتتديد بالهولوكست الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني

● دعم الضغوط الشعبية على الحكومات وخاصة العربية، من أجل قطع علاقاتها المعلنة وغير المعلنة مع إسرائيل وإغلاق سفاراتها.

● تنفيذ مقاطعة شعبية جادة للبضائع والمنتجات الإسرائيلية والأمريكية والعائدة أيضاً للشركات المساندة للاحتلال الصهيوني الأمريكي .

تحية إجلال لكم شهداء غزة ومقاومتها الباسلة والمجد للمناضلين صنع السلام الحقيقي وللمقاومين الفعليين في كل ساحة بالعالم وهم يواجهون صنع الحروب والمجازر.

أديب ميرو

نائب الأمين العام لاتحاد النقابات العالمي.

محمد العبدالله

حتى لانخسر بالسياسة ماربحناه بالصمود والقتال!



الشعبي بوجه سياسة الإبادة التي تقوم بها قوات جيش الاحتلال. لكن التباين بمواقف حكومات النظام الرسمي العربي، ولّد تجاذبات واصطفافات وجدت تعبيراتها بتعدد القمم! فما بين الرياض والدوحة والكويت تراوحت لغة المواقف، وأشكال التعامل مع المذبحة. ويسجل لقمة غزة الطارئة في الدوحة، التي انعقدت بمن حضر (!) بسبب مواقف الضغط الهائلة التي قامت بها حكومتا الرياض والقاهرة لتقليص عدد الحضور، مواقفها المتقدمة في قراءتها ورؤيتها للحرب المفتوحة على شعبنا وقضيتنا، وهو مايفرض حضوراً قوياً لغزة على بنود «قمة الكويت الاقتصادية» التي التأمّت في ظل تباينات واضحة، واكبت التعامل العربي الرسمي منذ بدء الحرب على غزة. وعلى الرغم من أجواء التوتر التي أشاعها التحرك المصري، وخطاب مبارك «النجسي» المتوتر، فقد جاء خطاب الرئيس بشار الأسد، بصفته رئيس الدورة الحالية للقمة، قومياً بامتياز من خلال تأكيده على ثوابت العمل الوطني/القومي من خلال تشديده على مجاء في بيان الدوحة، وتشديده على إرهابية الكيان الصهيوني، وعلى أن(المقاومة أساس لبقائنا واستمرارنا). خطابالملك السعودي

في جيش العدو، يؤكّد بأن العملية العسكرية لم تنته بعد!). كما أن قادة الأحزاب المتصارعة على كسب المزيد من الأوراق الانتخابية، تحدّثوا بعد قرار وقف إطلاق النار عن رفضهم لقرار الطاقم الحكومي.فقد أعاد زعيم الليكود بنيامين نتنياهو التشديد على (أن وقف النار يعني إعادة تسليح حماس عبر الأنفاق). كما نعت المجرم الفنعصري أفيغدور لبيرمان رئيس الحزب الفاشي«إسرائيل بيتنا» بر(أن حماس ستنال في نهاية الحرب ما كانت تطالب به من فتح للمعابر وستستمر في بناء «حماستان» في غزة). لقد جاء الإعلان عن وقف إطلاق النار كنتيجة مباشرة للزيارات المكوكية التي قام بها عاموس جلعاد المسؤول السياسي والأمني في وزارة الحرب للقاهرة، والتي وضعت مع عمر سليمان وطاقم إدارته، الأساس النظري والعملي لهذه الخطوة.

الرأسمالية الصينية الجديدة

• جوزيف ماريا أنتانتاس وايستر فيفا
ترجمه لقاسيون: عادل بدر سليمان



تمر الصين اليوم بعملية طويلة من الإصلاح الرأسمالي ابتدأت منذ ثلاثة عقود. الإصلاحات بدأت عام ١٩٧٨، ثم توسعت وعمقت، وأضعفت تدريجياً آليات الإقتصاد الموجه، وهي تلقى دعماً كبيراً منذ العام ١٩٩٢. وفي التسعينيات حصلت عمليات جامعة وغير مقيدة لخصخصة الشركات الحكومية، ولبرلة الخدمات العامة. حالياً، يعمل أكثر من ثلثي الموظفين لمصلحة الرأسمال الخاص. وقد توج دخول الصين لمنظمة التجارة العالمية في بداية القرن الحادي والعشرين عملية إعادة اندماجها في الرأسمالية العالمية. ولحسن الحظ، لا يوجد سوى قلة قليلة من اليساريين المخدوعين بالنموذج الصيني. لكن ينبغي ملاحظة أن ثلاثين سنة من الترميم الرأسمالي قد خلقت رأسمالية متوحشة منفلة من كل القيود والضوابط. وهذا هو الأفق الذي تتوجه صوبه البلاد، وذلك على الرغم من الحديث المنمق للرئيس «هو جينتاو» عن «المجتمع المنسجم».

الشواهد المتزايدة للكوارث الاجتماعية والبيئية التي يسببها النموذج الحالي للتراكم الرأسمالي في الصين، أدت إلى إجراء تغيير في الخطاب الرسمي الصيني، وتعديل في سياسة الحكومة. هدف إلى احتواء التفاوت الطبقي الحاصل. دون أن يصل إلى حد التغيير الواضح في النهج العام. عملية الإصلاح الاقتصادي والعودة إلى النظام الرأسمالي قادها الحزب الحاكم الصيني الذي غير كثيراً طبيعته. فقد صارت النزعة القومية العنصر الأساس في منهج وهوية الحزب الشيوعي الصيني، وتم استخدامها كعامل متماسك وشرعي في المشروع السياسي الصيني. تمر الصين حالياً بحالة من عدم توازن مناطقي كبير؛ إذ أدت الإصلاحات إلى استقطاب اجتماعي، وإلى تركيز في الإيرادات، وإلى تفاوت طبقي متفاحم. وقد ارتفع مؤشر «جيني» (المستخدم في قياس مستوى التفاوت الطبقي وحالات عدم التوازن في المجتمع)، من ٠.٣٠ عام ١٩٨٠ إلى ٠.٤٨. واليوم يوجد بحسب تقارير المصرف الدولي ٣٠٠ مليون فقير في البلاد.

يتركز الحجم الأكبر من النشاط الاقتصادي في المناطق الساحلية، (نالت في السنة الماضية نسبة ٨٥ بالمئة من مجموع الاستثمارات الأجنبية)، وذلك مقارنة بالمناطق الفقيرة في الداخل، بسبب النموذج الحالي للتنمية تكلفة

بيئية باهظة، وتحديداً من ناحية تلوث الهواء والماء في المدن الكبيرة. القاعدة الاجتماعية للنظام الصيني هي البرجوازية الجديدة الصاعدة المرتبطة بأجهزة الدولة والحزب، وكذلك الطبقة المتوسطة الحضرية الكبيرة، التي تشمل القطاعات الأكثر كفاءة من أجراء وموظفين مدنيين وأعضاء في الجهاز الحكومي. واجهت الطبقة العاملة تحولات عميقة؛ فقد تلقى عمال القطاع العام، الذين يشكلون ٢٠ بالمئة من مجموع السكان الفاعلين، ضربة قوية، نتيجة الموجة الكبيرة للخصخصة، التي قضت على ٤٠ بالمئة من وظائف القطاع العام. ولذلك فقد تاكل هذا القسم من الطبقة العاملة، والذي شكل الضمان الاجتماعي طوال الحقبة الماوية.

بالتوازي، برز نوع جديد من الطبقة العاملة، تألف من المهاجرين من الريف إلى المدينة، والذين تركز عملهم في الصناعات التصديرية الموجودة على الساحل الشرقي، ودلتا نهر «بيزل» وفي القطاعات منخفضة الأجور، كقطاع البناء، والخدمات في المدن الكبيرة. وقد غدت أزمة الموارد الريفية، وانخفاض القوة الشرائية للفلاحين، الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة، والتي شكلت نسبة الثلث من السكان الحضر. تشكل هذه الطبقة العاملة، التي ضمت حوالي ١٥٠ مليون عامل، قوائم الأسماء ذوي الأجور الأكثر انخفاضاً في سوق العمل. ترسم ظروف حياتهم وعملهم الوجه الأكثر بشاعة للرأسمالية الصينية الجديدة: أجور منخفضة، ساعات عمل غير محددة، عدم الالتزام بمعايير السلامة في العمل، وخرق قوانين العمل من العديد من الشركات.

يفتقر الاتحاد العمالي الرسمي، وهو الاتحاد الشرعي الوحيد في البلاد، إلى الاستقلال الذاتي في علاقته مع الدولة، وهو خاضع لمصالح الشركات الكبرى ولا يشكل أداة حقيقية للدفاع عن مصالح العمال.

قياساً على هذا المعطى، لا يستغرب أن تكون الصراعات الاجتماعية قد ازدادت منذ نهاية عقد التسعينات. ومع ذلك فإن هذه الشرائخ من الطبقة العاملة تبقى منقسمة وممزولة. وبسبب القمع الحديدي الذي تتعرض له، فإنها لا تستطيع تحقيق أي مكاسب تنظيمية، يضاف إلى ذلك انعدام نقاط الالتقاء بين تعبئة عمال القطاع العام والطبقة العاملة المهاجرة. والشيء ذاته يسري على الأعداد الضخمة من العمال الموجودين في المناطق الريفية والحضرية. إن مساندة أقسام الطبقة العاملة في الصين، لمواجهة النموذج الحالي من تراكم رأس المال، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية البلد والمكانة التي يشغلها في هندسة الرأسمالية العالمية، تعتبر مهمة إستراتيجية ومركزية للحركات المعارضة للوعلة النيولبرالية. القيام بهذه المهمة لا بد أن يحصل بعيداً عن لعبة الحكومات الغربية، وإداناتها المناقفة لقيام الصين بانتهاك حقوق الإنسان، وقمع شعب التبت. إن الشكل الذي سيأخذه العالم في المستقبل يتوقف إلى حد بعيد على حاضر ومستقبل الطبقات الشعبية في الصين.

♦ جوزيف ماريا أنتانتاس:

أستاذ علم الاجتماع في جامعة برشلونة

♦ إيستر فيفا:

محررة في مجلة «فيانتو سور» الإسبانية

تحالف كوني جديد لمصلحة «إسرائيل» وعضويتها

◀ عبادة بوظو

يشكل الاتفاق الأمني الذي أهدته إدارة بوش الآفلة عبر وزير خارجيتها كوندوليزا رايس إلى الكيان الإسرائيلي، ممثلاً بوزيرة الخارجية أيضاً نسيبي ليفني، أكبر اختراق تحققة الإدارتان المنصرمتان في واشنطن وتل أبيب، وآخر مكافأة من الأولى لإجرام الثانية في فلسطين المحتلة والمنطقة، تمهيداً لما تم الإعلان عنه في قمة شرم الشيخ المشبوهة، بالرعاية المصرية، من تشكيل تحالف عربي كوني جديد معلن، وبمشاركة إسرائيل، يستهدف كل قوى المقاومة ودول الممانعة في المنطقة تحت ذريعة «منع تهريب السلاح إلى غزة» من أجل «الحفاظ على أمن الكيان الإسرائيلي».

وجاء في بعض تفاصيل خطة رايس - ليفني والتي وقعت في آخر أيام رايس في منصبها:

• التعاون مع دول الجوار وحكومات عربية ومنظمات عدة في مقدمتها حلف شمال الأطلسي لمنع إمداد الأسلحة والمواد المتعلقة بها للمنظمات الإرهابية التي تهدد أي من الطرفين الأمريكي أو الإسرائيلي، مع التركيز بشكل خاص على تهريب الأسلحة إلى غزة

• فرض مراقبة صارمة لمدخل غزة البرية والبحرية، بحيث «تشمل معابر الخليج العربي وخليج عدن والساحل الشرقي من البحر الأحمر في إفريقيا والبحر المتوسط، وذلك بتحسين الترتيبات القائمة أو إطلاق مبادرات جديدة لزيادة فعالية هذه الترتيبات».

• التعاون بين المخابرات المركزية، والقيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا، والقيادة العسكرية الأمريكية في أوروبا، وقيادة العمليات الخاصة الأمريكية، بهدف تعزيز الجهود بين المخابرات والقوات البحرية الدولية، والقوات البحرية التابعة للأطلسي والحكومات الإقليمية لمنع تدفق الأسلحة

• تقديم مساعدات لوجستية وتقنية لتدريب إسرائيل ومصر ودول أخرى بالمنطقة على برامج فاعلة للمراقبة

ويعد التمهيد طويل الأمد من قيام عمليات قرصنة في البحر الأحمر وخليج عدن، تتسبب للصوماليين ولكنها كانت مشبوهة لجهة تمويلها وقوتها وإمداداتها اللوجستية وطبيعة فرائسها وطرائدها، والتي تحدثنا عنها في حينه، تزايد الوجود العسكري الغربي في البحر الأحمر. وجاء عدوان غزة ومحاولات تعويض الكيان عن هزيمته العسكرية هناك، وسلب تشهير نتائج الانتصار العسكري للمقاومة الفلسطينية عبر صمودها الأسطوري، عبر هذا الاتفاق الأمني الذي يشكل فيما يبدو استكمالاً لسيناريو عمليات القرصنة تلك. وقد أعلن حلف الناتو والاتحاد الأوروبي عن نشر سفن عسكرية لتأمين ممرات النقل البحري، التي تعتبر الأهم على مستوى العالم، في وقت يعد فيه دخول إسرائيل هذا التحالف تطبيقاً عملياً لما كنا نحذر منه دائماً من انتقال الكيان للعب أدوار أكبر إقليمياً ودولياً.

ويعد الإعلان عن الاتفاق في واشنطن ومباركته في شرم الشيخ من «حسني غير المبارك»، ويوجود رجب طيب أردوغان، الذي كان يضع قدماً في الدوحة وأخرى في شرم الشيخ، سارع من يسمي بوزير الأمن الداخلي الإسرائيلي (أي ديختر) إلى القول «إن إسرائيل ستعتبر استئناف عمليات تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة بمثابة إطلاق نار وسترده عليه وكأنه إطلاق صواريخ».

o.bozo@kassiou.org

النزعة الحمائية، أسعار صرف العملة، والحرب

◀ جاك سايبير
ترجمة قاسيون

يواصل جاك سايبير تحليله للأزمة المنهجية التي يغرق فيها العالم في مقال بعنوان: «هل تؤدي النزعة الحمائية والتحكم بأسعار الصرف إلى الحرب؟ دروس الثلاثينات لفهم الأزمة الحالية».

نقرأ فيه، فيما نقرأ، العديد من المعطيات الإحصائية التي من المفيد دائماً التذكير بها: على سبيل المثال، وحتى حين بلغ العجز الحكومي هذا الدرك، كان عجز الأسر والشركات أكبر بكثير من العجز الحكومي: نحو ثلاثة أضعاف في الولايات المتحدة وخمسة أضعاف في بريطانيا العظمى وإسبانيا؛ أما في فرنسا، فكان أقل من ضعفين.

سايبير يطور في دراسته فكرة بسيطة نسبياً، تنص على أن تنظيم أسعار الصرف والمبادلات والمديونية... لا تتعدى في واقع الأمر كونها إقامة إجراءات حماية ضد الاختلاس الذي يمارسه أصحاب رأس المال، ولا سيما على الأجور. لا يمكن لهذه الحماية إطلاقاً أن تمر إلا عبر فضاءات جغرافية يمكن فيها ممارسة هذا النمط من السيطرة؛ وهي تفتقر بالتالي إرادة حكومية تعارض هذا الاختلاس ولاسيما ذلك الممارس عبر السياسة الأمريكية وبفضلها.

حتى إذا لم تكن تلك خلاصة صاغها جاك سايبير، يمكن لنا أن نستنتج أن بعض النقاشات الجارية، في بعض النوادي السرية، للمطالبة ب«حمائية» قومية بهدف معارضة انحدار الاتحاد الأوروبي هي نقاشات فيها شيء من البيزنطية طالما أن الحكومات القومية، ولاسيما حكومة فرنسا -تشارك بنشاط كبير في هذا الكبح للتضخم المالي في الأجور. ليس هنالك أدنى شك في أن السياسة الأوروبية لا تطلق، لكن مقايضتها، هنا، والآن، بسياسة فرنسية لن يعني إلا «الانتقال من تحت الدلف إلى تحت المزراب».

ليس هنالك ما يعادل مدى الأزمة الاقتصادية والمالية الحالية سوى أزمة العام ١٩٢٩. وهي تؤثر على مجمل النظام المالي والنقدي الدولي، الذي توجب عليه أن يواجه بين الخامس عشر من أيلول ٢٠٠٨ ومطلع شهر تشرين الثاني أزمة عالمية غير مسبوق في السيولة. مجمل النظامين المصري والمالي تآثر، وتكشف اليوم التأثيرات بكل حجمها على الاقتصادات الوطنية.

إذا كانت البلدان الكبيرة «الناشئة» (أو BRIC، أي البرازيل وروسيا والهند والصين) ستبقى قادرة على تقديم أداء اقتصادي مقبول (نمو بنسبة تقارب ٢.٥ بالمئة في روسيا وعلى الأرجح ٧-٨ بالمئة في الصين) على عكس ما جرى في أزمة العام ١٩٩٧-١٩٩٩، فقد دخلت البلدان المتطورة طور انكماش.

يبدو هذا الانكماش خطراً بصورة خاصة في الولايات المتحدة، حيث من المتوقع أن ينخفض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٢ إلى ٣ بالمئة في العام ٢٠٠٩ وربما في جزء من العام ٢٠١٠. كما ستتأثر الاقتصادات الأوروبية، لكن باختلافات ذات دلالة. إذا كانت بريطانيا العظمى وإسبانيا، اللتان قلدا «النموذج الأمريكي» لاقتصاد مفتوح جداً وممول، سوف تشهدان هما أيضاً انكماشاً خطيراً، بتراجع في الناتج الإجمالي المحلي سوف يزيد بالتأكيد على ٢ بالمئة، فمن المتوقع أن تعاني فرنسا وإيطاليا من صدمة أقل اتساعاً. لكن نلاحظ أنه ينبغي توقع انكماش بنسبة ١ بالمائة في الناتج المحلي الإجمالي في الجزء الأكبر من العام ٢٠٠٩ فيها.

أما ألمانيا، فقد ضمن لها نموذجها «النيوميركانتيلي»، المبني على تقليص الطلب الداخلي ونقل فروع شركاتها المقاتلة إلى الاقتصادات ذات كلف اليد العاملة القليلة لدى «الداخلين الجدد» إلى الاتحاد الأوروبي، حتى الآن أداءً حسناً في مجال الميزان التجاري. لكن كان يجري نسيان أن هذا النجاح قد تم بثمن تمثّل في تزايد نسبة البطالة وانخفاض في الاستثمار. سوف تؤثر الأزمة كذلك على هذا النموذج تأثيراً دائماً وستكون له عواقب خطيرة ما وراء نهر الراين.

كما ستكون للأزمة عواقب خطيرة على الاقتصادات المحيطة بالاقتصادات الكبيرة المتطورة المتأثرة بالأزمة. لقد

حول الانكماش بلدان البلطيق، التي وصفها البعض تعسفاً بأنها «نمور البلطيق الصغيرة»، إلى بلدان لا تدين بخلاصها إلا لقروض صندوق النقد الدولي. إن انهيار أيسلندا، البلد الذي تعلم عن ظهر قلب درس النيولبرالية ولعب بعمق ورقة تمويل اقتصاده، معروف على نطاق واسع. أما أيرلندا، التي كانت تقدم كنموذج النجاح لبلد أوروبي يدمج الإصلاحات الهيكلية العريضة على قلب النيولبراليين مع انفتاح كامل أمام البضائع ورؤوس الأموال ونسيان سريع نوعاً ما لكهية المساعدات الأوروبية التي تلقفتها، فتمثل الانحسار فيها في الصيف المنصرم في تراجع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ١.٥ بالمائة.

وضع بلدان المغرب العربي وأمريكا اللاتينية أكثر دراماتيكية، إذ أدى عنف تقليص النشاط في إسبانيا إلى انفجار البطالة التي تمس في المقام الأول المهاجرين القادمين حديثاً. سوف تظهر المفاعيل في المغرب، وكذلك في الإكوادور. كما ستتأثر المكسيك، التي كان نموها ينتج عن الاستهلاك الأمريكي، تأثراً كبيراً من الأزمة المترسخة شمالاً ريو غراند، ناهيك عن أن صادراتها قد تأثرت أصلاً من المنافسة الآسيوية والصينية خصوصاً. إن الأزمة عالمية حقاً.

• مدير الدراسات في المعهد العالي للعلوم الاجتماعية EHESS

جوزيف ستيفليتز - «الرأسماليون المجانين»

أصحاب رأس المال الذين منحوا أنفسهم في السنوات العشرين الماضية أكثر من ١٠ نقاط من القيمة التي أضافها العمل في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الخمسة عشر. بعنوان: «النمو ومعدلات التفاوت»، ولاسيما المخطط البياني المفيد جداً في هذا الصدد. وإذا كنا نشيد بالإسهامات التي قدمها ستيفليتز في المجال الاقتصادي ومسيرته، فإننا لا نستطيع الامتناع عن الاعتقاد بأن امتناعه اليوم عن انتقاد النظام نفسه ربما يتصل بكل العقود التي أمضاها دون إدانة النظام المعني، فيبعد كل شيء، كان لمدة زادت على خمسة أعوام، من العام ١٩٩٥ إلى العام ٢٠٠٠، كبير اقتصادي الرئيس ك्लينتون ثم البنك الدولي.

٢٠٠٨، أطلقت إدارة بوش رصاصه الرحمة بفضل ضمانه الدولة الممنوحة للتجاوزات المصرفية. يخلص ستيفليتز إلى أن كلاً من هذه الأخطاء يستند إلى بديهية مركزية: «الأسواق تتظلم نفسها بنفسها وينبغي أن يكون التدخل الحكومي في حده الأدنى». من المفيد جداً أن نقرأ بقلم ممثل رفيع للمؤسسة الاقتصادية مثل هذه الإدانة للسنوات العشرين المنصرمة. لكن نلاحظ أن النقطة الرئيسية في انتقاد ستيفليتز، مع كل قوته، تتمثل في عدم كفاية وكفاءة رفع القيود. الانتقاد أكيد، لكنه غير كاف نوعاً ما إذ لم تستخرج الخلاصة التي تفرض نفسها. وبالفعل، لماذا ارتكبت في نهاية المطاف هذه الأخطاء الخمسة منذ عشرين عاماً؟ بسبب عدم الكفاءة؟ نعلم تماماً أن لا، فالسبب الأساسي هو رغبة إرضاء

يدين إبطال قانون «Glass-Steagle-Act» في العام ١٩٩٩، السائد منذ العام ١٩٣٣ في عهد روزفلت. كان هذا الترتيب التشريعي يفرض فضلاً صارماً بين مصارف الأعمال ومصارف الإيداع. أضيف إلى رفع القيد الأساسي هذا، العديد من الأفضال التي جرى تحطيمها، وبصورة خاصة معدل استنادة المصارف. - وضع أدوات استنزاف. قامت إدارة بوش بالتخفيضات الشهيرة على ضريبة الأغنياء التي نعرفها. والحال أن البنك المركزي في هذه الظروف أجرى مزيداً من فتح صنبور الإقراض الذي أدى إلى أن تصبح أمريكا مثقلة بالديون - كومبديا الرقم. يدين ستيفليتز مختلف الفضائح (إنرون، الخ.) التي تمت بالتعاون النشط لهيئات المراقبة ووكالات التأشير. - الاستنزاف. في الثالث من تشرين الأول

أدت إلى الأزمة الحالية تحديداً دقيقاً لتجنّب الخطأ؛ وهو يقدم خمسة أخطاء. - تسريح بول فولكر في العام ١٩٨٧ من منصبه كرئيس للاحتياطي الفدرالي واستبداله بالان غرينسبان الذي فتح بأمر من رونالد ريغان الصنبور النقدي إلى أقصى مداه لكنه لم يحترم المهمة الثانية للبنك المركزي، مهمة التنظيم. نظم غرينسبان فقاعتين مالييتين: التقنيات الجديدة (٢٠٠٠-٢٠٠١) والعقارية، رغم أنه كانت لديه وسائل كبحهما. يلاحظ ستيفليتز أن المصارف لم تراهن رهاناً كبيراً عبر الفروض التي وافقت على منحها فحسب، بل كذلك عبر المشتقات، وتركها غرينسبان تفعل ذلك. - تدمير الحواجز: سوف تكون كلفة فلسفة رفع القيود أكثر وطأة في السنوات القادمة. إنه

◀ جاك كوسار، خريج معهد مؤسسي مجلس إدارة أتاك
ترجمة قاسيون

يستضيف جوزيف ستيفليتز بانتظام مدونة في النسخة الإلكترونية من Vanity Fair؛ حين تدخل إليها، لن تحصل على ورق فاخر، لكنك بالعين اليسرى ستتمكن من قراءة عبارة «المستشار الاقتصادي الأسبق لوليام ك्लينتون» وبالعين اليمنى، إذا شئت، تستطيع التفرّج على عارضات المجلة!

في مقال نشره في كانون الثاني ٢٠٠٩، يشرح الحاصل على جائزة نوبل المعروف عالمياً أن العالم سوف يدخل مرحلة تتميز بالخطورة، سيتوجب فيها اتخاذ إجراءات. والحال أنه ينبغي في رأيه تحديد الأخطاء الأساسية التي

ذخائر وأسلحة أمريكية جديدة إلى «إسرائيل»؛

هل هناك مخطط أمريكي- إسرائيلي لتوسيع رقعة الحرب؟

◀ **ميشيل شوسودوفسكي**

14 كانون الثاني 2009

ترجمة قاسيون

من المتوقع إرسال شحنة هائلة من الأسلحة، تبلغ 3000 طن من الذخائر، من الولايات المتحدة إلى إسرائيل. ويوصف حجم وطبيعة هذه الشحنة بأنها «مغايران للمألوف»؛

صرح وسيط امتنع عن ذكر اسمه قائلاً: «إنّ إرسالاً غير معهود لثلاثة آلاف طن من الذخائر دفعة واحدة لهو أمرٌ كثير».

وأضاف قائلاً: «(هذا النمط من الطلب) نادرٌ نسبياً ولم نشهد كثيراً منه في السوق في غضون السنوات المنصرمة».

في لندن، أكد الوسطاء البحريون المتخصصون في نقل الأسلحة للجيشين الأمريكي والبريطاني بأنّ استئجارا كهذا للسفن المتجهة إلى إسرائيل أمرٌ نادر.
(رويترز، 10 كانون الثاني 2009).

عبر اليونان.. إلى «إسرائيل»

تظهر وثائق التموين البحري التي رأتها وكالة رويترز بأن الولايات المتحدة حاولت استئجار سفينة تجارية لإرسال مئات الأطنان من الأسلحة إلى إسرائيل من اليونان في أواخر هذا الشهر.

وقد أعلنت قيادة البحرية الأمريكية بأنّ السفينة كانت ستقل في رحلتين منفصلتين 325 حاوية قياسية بارتفاع ستة أمتار، جرى تسجيل محتواها باسم «ذخائر» من ميناء أستاكوس اليوناني إلى ميناء أشدود (الإسرائيلي)، في النصف الثاني من كانون الثاني.

على ورقة التحميل، يستذكر تعريف «مواد خطيرة» مواد انفجارية وصواعق، لكن دون أية تفاصيل أخرى.

من الجدير بالذكر أنّ إرسال كمية ذخائر كبيرة غير معهودة من الولايات المتحدة إلى «إسرائيل» قد جرت برمجته أيضاً في مطلع شهر كانون الأول 2008..

تشير الوثائق إلى أنّ السفينة الألمانية التي استأجرتها الولايات المتحدة في مطلع كانون الأول كانت هي أيضاً تحمل شحنة كبيرة من الأسلحة، تزن أكثر من 2600 طن، وملأت 989 حاوية قياسية ارتفاعها ستة أمتار، قادمة من كارولينا الشمالية ووجهتها أشدود (برس تي في، 10 كانون الثاني 2009).

الذخائر.. وغزو غزة؟

وفق رويترز، تقدّم البنتاغون بطلب نقل الذخائر في سفينة تجارية بتاريخ 31 كانون الأول، بعد أربعة أيام من بدء القصف الجوي لغزة بطائرات إف16 المقاتلة.

وقد خلص المحللون بتسرّع، دون دليل، إلى أنّ شحنتي «الذخائر» تهدفان إلى تموين القوات المسلحة الإسرائيلية لمساعدتها في غزوها العسكري لغزة.

في لندن، أشار محللٌ عسكريّ محكّمٌ لم يشأ ذكر اسمه إلى أنّ الشحنتين ربما تكونان «غير نظاميتين» بسبب التوقيت، ومرتبطين بالعدوان على غزة (رويترز، 10 كانون الثاني 2009).

هذه التقارير خاطئة. ففي عملية عسكرية، يسبق تسليم الذخائر الهجوم دائماً. وقد جرى تحديد الذخائر اللازمة لعملية «الرصاص المصبوب» في حزيران 2008. بناءً على طلب تل أبيب في إطار البرنامج الأمريكي للمساعدة العسكرية لإسرائيل، وافق الكونغرس في أيلول 2008 على تحويل 1000 وحدة قنابل موجهة 39 (Guided Bomb Units GBU–39)، وقنابل اختراقية عالية الدقة ذات قطر صغير وتوجه بالهاتف المحمول.

جرى تسليم قنابل GBU–39 التي أنتجتها شركة بوينغ لإسرائيل في تشرين الثاني، واستخدمت في الغارات الجوية الأولى على غزة: استخدم سلاح الجو الإسرائيلي قنابل GBU–39 صغيرة القطر التي اشتراها من الولايات المتحدة في الهجمات الأخيرة على غزة. وقد أشارت جيروزاليم بوست إلى أنّ هذه الأسلحة الجديدة، التي جرى طلبها في أيلول، قد وصلت في الشهر المنصرم [تشرين الثاني] واستخدمتها طائرات سلاح الجو المقاتلة. وقد أمكن لطائرات (إف 15 أي إس) العائدة لسلاح الجو إطلاقها، إذ حتى الآن لم يكن ممكناً إلا لمثل هذا النمط من الطائرات استخدام هذه القنابل صغيرة القطر. من غير المعقول أنّ يكون الكم الأكبر من التسليح المتضمن في هاتين الشحنتين الكبيرتين، التي من المتوقع وصولها إلى إسرائيل في أواخر شهر كانون الثاني، مخصصاً للاستخدام في العملية العسكرية التي تشنها إسرائيل على غزة. فهذا النوع من القنابل خفيف (130 كيلوغراما)،

ولا يبلغ الوزن الكلي لها ضمن الشحنة (1000 وحدة) إلا 130 طناً. بعبارات أخرى، لا تتوافق خصائص GBU–39 مع وصّف شحنة التسلح «الكبيرة بصورة استثنائية» و«الثقيلة».

سيناريو التصعيد

يبلغ وزن الشحنة التي جرى طلبها في 31 كانون الأول 3000 طن، وهي شحنة «ذخائر» ثقيلة للغاية وكبيرة الحجم، تشير إلى نقل أسلحةٍ ثقيلة إلى إسرائيل.

وفق تصريحات الجيش الأمريكي، سوف تودع هذه الذخائر لاستخدام «عاجل» في حال حدوث نزاع:

هذا الإرسال الروتيني مبرمجٌ مسبقاً وغير مخصص للعملية الحالية في غزة. يقوم العسكريون الأمريكيون بوضع مخزونات أمنية مسبقاً في بعض البلدان، تحسباً لحاجة طارئة (رويترز، 10 كانون الثاني 2009، التشديد من عندنا).

أياً كانت طبيعة شحنات الأسلحة الكبيرة هذه، فهي مخصصة للاستخدام في عملية عسكريةٍ مستقبلية في الشرق الأوسط.

منذ إطلاق عملية مسرح إيران قصير الأمد Theater Iran Near Term Operation (TIRANNT)) في أيار 2003، جرى النظر في سيناريو تصعيدي يتضمن عمليات عسكرية ضد إيران وسورية. وقد تبعت تلك العملية سلسلة من المخططات العسكرية التي تستهدف إيران. ويقترح العديد من التصريحات الرسمية والوثائق العسكرية الأمريكية توسيع الحرب في الشرق الأوسط.

لا تشير شحنات الأسلحة هذه إلى وجود «سيناريو التصعيد» فحسب، بل تشير كذلك إلى انتقاله إلى طور تخطيط عسكريّ إسرائيليّ أمريكي أكثر فعالية. لا نعلم بعد إن كانت هذه الأسلحة ستستخدم أم لا. في هذا الصدد، تكمن المسألة المركزية في معرفة إن كان غزو غزة جزءاً من مغامرة عسكرية أوسع ضد لبنان وسورية وإيران، تستخدم فيها أسلحة أمريكية ثقيلة وقنابل اختراقية.

شحنات أسلحة فتاكة

تخزين القنابل الاختراقية المصنوعة في الولايات المتحدة جارٍ في إسرائيل منذ العام 2005:

سوف تبيع الولايات المتحدة إسرائيل نحو 5000 قنبلة ذكية، ما يمثل أضخم عقد بيع أسلحة بين هذين الحليفين منذ سنوات طويلة.

بين القنابل التي سيتلقاها سلاح الجو الإسرائيلي، هنالك 500 قنبلة اختراقية يزن كل منها ألف كيلوغرام، قادرة على اختراق جدران من الخرسانة يبلغ سمكها مترين، و2500 قنبلة عادية زنتها ألف كيلوغرام، و1000 قنبلة زنة 500 كيلوغرام، و500 قنبلة زنة 250 كيلوغرام. تتضمن القنابل التي اشترتها إسرائيل نسخاً محمولةً جواً وأنظمة توجيه وقنابل تدريبية وصواعق. وكلها يوجهه قمر اصطناعي إسرائيلي يستخدمه العسكريون.

سوف تزيد الصفقة كمية القنابل الذكية الإسرائيلية. وقد أعلن البنتاغون للكونغرس بأنّ القنابل مخصصة للحفاظ على التفوق العسكري النوعي لإسرائيل [ضد إيران] وتقديم المصالح الاستراتيجية والتكتيكية الأمريكية.

بدأت الإرساليات الحالية من القنابل الاختراقية المصنوعة في الولايات المتحدة الأمريكية في العام 2005. في نيسان 2005، وافقت الولايات المتحدة على إرسال نحو 5000 «سلاح ذكي جو أرض»، منها 500 قنبلة اختراقية BLU 109. ويقال إن هذه



إسرائيل على تنسيق كبير ودائم مع الولايات المتحدة، وعملياتها العسكرية تتم بالتوافق التام والمخطط المسبقة.

تقترح العديد من التصريحات الرسمية والوثائق العسكرية الأمريكية توسيع الحرب في «الشرق الأوسط» لتطال سورية وإيران.

الذخائر (المغلقة باليورانيوم) أكثر «مناسبة لإصابة مجمل الأهداف الإيرانية، ربما باستثناء منشأة ناتانز تحت الأرضية التي قد تتطلب القنابل الاختراقية BLU–113|الأقوى، وهي تطوير لقنبلة GBU 29]».
قنبلة BLU–109 أصغر من GBU 28. «إنها قنبلة تزن 900 كيلوغرام، يمكن استخدامها بتوجيهها بالهاتف المحمول، وقادرة على اختراق ما يصل إلى 4.5 متر من الخرسانة المسلحة.»

وفق صحيفة نيويورك تايمز، في آب 2006 وفي ذروة الحرب على لبنان، جرى إرسال شحنة كبيرة من قنابل GBU 28 زنة 2.2 طن إلى إسرائيل.

تنتج شركة رايتيون قنابل GBU 28 التي استخدمت في العراق أثناء حرب الخليج في العام 1991، ولديها القدرة على اختراق نحو ستة أمتار من الخرسانة المسلحة (هآرتس، 9 تشرين الثاني 2008). وخلافاً لقنابل GBU 39 زنة 130 كيلوغرام التي استخدمت في غزة، فإنّ كل قنبلة GBU 28 تزن 2.2 طن.

وفق اتحاد العلماء الأمريكيين، فإنّ «القنبلة الموجهة GBU 28 هي سلاح جرى تطويره ليخترق مراكز القيادة العراقية المحصنة، المدفونة عميقاً تحت الأرض، كما أنها سلاح تقليدي زنة 2.2 طن يتم توجيهه بالليزر، يستخدم رأساً مخترقاً زنة 2 طن».
يجري تمويل هذه الشحنات الاستثنائية في حجمها، التي تم إرسالها مؤخراً إلى إسرائيل، بالمساعدة العسكرية الأمريكية لإسرائيل وهي جزءٌ من اتفاق العام 2004 بين واشنطن وتل أبيب.

وعلى الرغم من أنّ طبيعة شحنات الأسلحة الأخيرة وتركيبها مجهولان، فهنالك شكوكٌ في أنّها تتضمن النسخة الثقيلة من مضادات الملاجئ، مثل GBU 28.

في هذا الصدد، من المهم ملاحظة أنّ إسرائيل طلبت في الصيف المنصرم من البنتاغون تزويدها بقنابل اختراقية GBU 28. وكان الهدف المعلن استخدامها في حال شن عملية عسكرية على إيران.

ضد إيران

في أيلول 2008، وفق الصحافة الأمريكية والإسرائيلية نقلًا عن موظفين في البنتاغون، جرى رفض طلب تل أبيب. وفق هذه التقارير، رفضت واشنطن قطعياً تسليم شحنة القنابل الاختراقية GBU 28، التي كان يخطط لاستخدامها للهجوم على المنشآت النووية الإيرانية. بدلاً من ذلك، وافقت واشنطن على تسليم قنابل GBU 39، وهي أخف وزناً، لتستخدم في غزة.

الولايات المتحدة «رفضت طلباً من إسرائيل بتزويدها بمعدات عسكرية ومساعدة تسمح لها بتحسين قدرتها على مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية».
عد الأمريكيون طلب إسرائيل الذي جرى تقديمه (ورفضه) على أعلى المستويات علامةً على درجة التحضير المتقدم في إسرائيل للهجوم

التي تبلغ 3000 طن والمرسلة إلى إسرائيل؟ هل في الترسانة الإسرائيلية قنابل صغيرة نووية تكتيكية اختراقية؟ إنها الأسئلة التي ينبغي طرحها على كونغرس الولايات المتحدة.
من المتوقع أنّ تصل شحنتنا «الذخائر» إلى إسرائيل يومي 25 و31 كانون الثاني كحدّ أقصى.
يضمن الوزير روبرت غيتس، الذي بقي في منصبه في وزارة الدفاع، استمرارية الأجندة العسكرية.

في مطلع كانون الثاني، أرسل البنتاغون إلى إسرائيل نحو 100 عسكري من القيادة الأمريكية في أوروبا (يوكوم) للمساعدة على وضع نظام الرادار للإنذار المبكر في المجال إكس. هذا المشروع جزءٌ من المساعدة العسكرية لإسرائيل التي وافق عليها البنتاغون في أيلول 2008..

طلبت الحكومة الإسرائيلية هذا النظام لمساعدتها على الدفاع عن نفسها ضد هجوم إيراني صاروخي محتمل. وقد وقع وزير الدفاع روبرت غيتس أمر نشر هذا النظام في منتصف أيلول.
وفق موظفي وكالة الدفاع الصاروخي الأمريكية، سوف يتمكن هذا النظام فور جهوزيته من متابعة وتعيين أشياء صغيرة عن مسافة بعيدة وبارتفاع كبير، لاسيما في الفضاء. فضلاً عن ذلك، سوف يدخل الدفاع الإسرائيلي المضاد للصواريخ ضمن الشبكة العالمية الأمريكية للكشف عن الصواريخ.

«سوف يسمح ذلك للإسرائيليين بملاحقة الصواريخ الباليستية متوسطة وبعيدة المدى بصورة أفضل بكثير مما يسمح به نظامهم الحالي»، هذا ما أعلنه موريل. «سوف يتضاعف مدى رادارات الدفاع الإسرائيلي المضاد للصواريخ ويزيد زمن استخدامه المتوافر».

في رأيه، سوف يسمح ذلك بتحسين القدرة الدفاعية الإسرائيلية تحسباً كبيراً. ويضيف بأنّ «الصواريخ الباليستية، لاسيما صواريخ إيران، تمثل تهديداً متزايداً في المنطقة، وينبغي أنّ يكون الإسرائيليون هم أكثر من يشعرون بالقلق في هذا الصدد. من الواضح أنّهم فعلاً قلقون، وطلبوا مساعدتنا».

نظام الرادار الجديد في المجال إكس «يسمح بالاعتراض المبكر، فور الإطلاق على أراضي العدو بدل الأراضي الصديقة».. (السيناتور آزولينا جوزيف، بايشور نيوز، 26 كانون الأول 2008).

سيدخل الرادار في المجال إكس دفاع إسرائيل المضاد للصواريخ في شبكة الاعتراض العالمي الأمريكي، التي تتضمن أقماراً صناعية وبواخر من نظام الاكتشاف المتقدم الموجه إلكترونياً في المتوسط وفي الخليج الفارسي والبحر الأحمر، وكذلك الرادارات والمعترضات على الأرض من نظام باتريوت.

هذا يعني أنّ واشنطن هي التي تقرّر كل شيء.. الولايات المتحدة، لا إسرائيل، هي التي تتحكم بنظام الدفاع: «إنه، وسبقي، نظام رادار أمريكياً»، هذا ما أعلنه جوف موريل، الناطق باسم البنتاغون. «إنه أمرٌ لا نعطيه ولا نبيعه للإسرائيليين، إنه أمرٌ سيطلب عناصر من الولايات المتحدة ليستغل».. (إسرائيل ناشيونال نيوز، 9/1/2009).

بعبارات أخرى، يتحكم الجيش الأمريكي بنظام الدفاع الجوي الإسرائيلي، الذي أصبح ضمن النظام العالمي الأمريكي للدفاع المضاد للصواريخ. في هذه الظروف، لا نستطيع إسرائيل شن حرب على إيران دون موافقة القيادة العليا للولايات المتحدة.

مواجهة شاملة؟!

إنّ إرسال الذخائر من الولايات المتحدة، التي من المفترض أنّ تصل إلى إسرائيل بعد تولي باراك أوباما المنصب في رئاسة الولايات المتحدة وكقائد أعلى، هو جزءٌ من برنامجٍ شمل للتعاون العسكري بين الولايات المتحدة وإسرائيل، يستهدف إيران. كما أنّ تعزيز الدفاع الإسرائيلي المضاد للصواريخ، بالتوافق مع إرسال الأسلحة الأمريكية، جزءٌ من سيناريو تصعيد ربما يدخل الشرق الأوسط في حرب موسعة في ظل إدارة أوباما.

لقد عزز المعسكران قدراتهما العسكرية. فقد ردت إيران على المبادرة الإسرائيلية الأمريكية بتحسين نظامها الدفاعي المضاد للصواريخ وبدعم من روسيا. وفق تقارير (21 كانون الأول)، عقدت موسكو وطهران مباحثات حول تزويد روسيا لإيران بأنظمة دفاع جوي متوسطة المدى، لاسيما أنظمة أرض جو للدفاع المضاد للصواريخ إس 300 (آسيان تايمز، 9 كانون الثاني 2009).

■ ■

ورحل الصديقان...

العالم وأنيس يطويان ثمانين خريفاً من الحلم... والخيبة!!

محمد سامي الكيال

ليس في الأمر مصادفة... ربما سيصعب علينا التصديق للوهلة الأولى، ولكننا سرعان ما سندرك أن هذا النوع من المفكرين يعرف جيداً كيف يجعل من موته حدثاً مليئاً بالدلالة والمعنى، مثلما كانت أحداث حياته، فالمت هنا موقف كما هي الحياة... محمود أمين العالم بعد عقود طويلة من العمل الفكري المضني، وبعد أن رأى وأدرك ما آلت إليه المشاريع والأحلام الكبرى، وسط مظاهر الخراب والتشظي التي تسود واقعنا السياسي والثقافي والاجتماعي، أغمض عينيه إغماضتها الأخيرة، بحكمة فلسفية نادرة، ثم جاء عبد العظيم أنيس بعده بأيام معدودة، ليكمل المعادلة بخبرة عالم الرياضيات المحترف، وليرافق صديق عمره في رحلته الأخيرة، تاركاً لنا ذلك الشعور بالألم والحرقة الذي يعرفه كل من يرى الفرسان القدماء وهم يترجلون.

وحتى المطلع الحزين لقرننا الحالي، لم يتوقفا عن قول كلمتهما في مختلف القضايا الكبرى التي مرت على الساحة العربية، مما جعلهما علامة بارزة للخطاب السياسي والثقافي اليساري بتقليباته المختلفة عبر المراحل الأساسية التي شهدتها تلك الفترة التاريخية المضطربة، من العهد الملكي بكل ما رافقه من هموم الاستقلال الوطني وانتزاع الديمقراطية، إلى فترة صعود الناصرية والمد القومي، مروراً بالانتعاش اليسارية الوجيزة في السبعينات، ومرحلة الانهيارات الكبرى والردة الرجعية في الثمانينات والتسعينات، وصولاً إلى الفترة الحالية بكل تناقضاتها وضبايتها.

وربما يثير تنوع عناوين المؤلفات التي نشرها الراحلان خلال تلك السنوات الطويلة، الكثير من الاستغراب والتساؤلات حول ماهية مشروعهما الثقافي، ومدى تخصصيته ونجاعته، فعناوين كتب العالم تراوحت بين «الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي» ومواقف نقدية من

خمساً وخمسون عاماً باتت تفصلنا عن العام ١٩٥٤، عندما تجرأ مفكران شابان على تحطيم كل إيقونات عصرهما الثقافية، بعد أن استجمعا كل ما يملكان من جرأة وإقدام وفكر نقدي، لكي يصدرا من بيروت بيانها الثوري الذي حمل عنوان «في الثقافة المصرية». هذا الكتاب-البيان قدم العالم وأنيس بوصفهما صوتاً جديداً في الثقافة العربية، يعلن تجديد (أو بالأصح تثوير) مفاهيم الفكر والنقد الأدبي العربي، وأنه لا حصانة لأية مفاهيم أو شخصيات ثقافية أمام سيف النقد... من هنا بدأت رحلة الصديقين في ميادين الفكر والسياسية، والنضال الوطني والاجتماعي، تلك الرحلة التي جعلتهما يتنقلان بين مختلف المنابر... والمعتملات!!

يصعب علينا حقاً أن نجد مثالاً أكثر تعبيراً عن تاريخ الفكر اليساري العربي، بأكثر تجلياته قوةً وحيوية، من سيرة هذين الراحلين الكبيرين، فمنذ أربعينات القرن الماضي



ضمن إطار مشروع وطني ديموقراطي شامل، يلخص آمال وأحلام جيل كامل من المثقفين العرب.

هل هَرَمَ المشروع وفات أوانه؟ أم أنه بات بحاجة إلى لغة وعقلية جديتين، وأدوات معرفية أكثر تطوراً؟ لا بد أن مثل هذه التساؤلات قد جالت كثيراً في ذهن الرجلين في أيامهما الأخيرة، وبغياهما المدوي عن ساحة الفعل الثقافي صار لرهانها التثوير ولتساؤلاتها الحائرة حضور أكثر إلحاحاً بين كل من ورت عنهما إلحاح الحلم ومرارة الخيبة.

■ ■

التراث» و«هربرت ماركوز وفلسفة الطريق المسدود» و«الوجه والقناع في المسرح العربي المعاصر»، في حين جال أنيس في مؤلفاته بين مختلف القضايا مثل: «علماء وأدباء ومفكرون»، «قراءة نقدية في كتابات ناصرية»، «إصلاح التعليم أم مزيد من التدهور؟»، ولكن غياب التخصص والتركييز المعرفي في هذه المؤلفات لا يمكن رده إلى السطحية و غياب المشروع، أو إلى موسوعية مزعومة فات أوانها منذ زمن بعيد، بل إلى تركيز المشروع الفكري لأنيس والعالم على هم أساسي ومحوري هو التثوير في مختلف المجالات والأصعدة،

ربما

والصمت مأزق أيضاً

كيف تتمكّن الكتابة من وجع طفل محروق بالفسفور؟ كيف يرتقي الكلام، وهو كلامٍ فقط، إلى مستوى ما حدث ويحدث في مدينة سوّيت بيوتها بالأرض، وحوّلت إلى مقبرة جماعية لسكانها، بعدما كانت سجناً؟ كيف يمكن أن تكتب لحظات النعاس المستحيلة في عيون أطفال تنكد على رؤوسهم المنازل؟

ليس لهذه الأسئلة من جواب شاف، فما هو واضح أنّ الواقع أقوى من النصّ، وأنّ صورة هذا الواقع، كما نقلتها الشاشات، عنيفة وقاسية بما لا يمكن تصويره في نصّ، ذلك أنّ النصوص لن تغادر مستوى التعليق على ما حدث، أو الصراخ أو الرثاء السطحي.. ولعلّ هذا المستوى هو ما يجعلها كتابة رديئة.. فالكتابة الحقيقية تأتي وتستعصي، دائماً ما تواجه الكاتب هذه النقيصة، ودائماً ما يتوجع نصّاً يأبى الخروج منه. للصورة فقط البلاغة كلّها، والحضور كاملاً، وعلى اللغة أن تؤجّل موعدها مرغمة.. لا بد من الاعتراف بذلك، ممّا نحن الذين لم نتحرر، ولم نذهب إلى المنابر!! إذا ما تجرأنا على الحديث عن هذا المأزق الذي تضعنا فيه الأحداث، فحيث نتصارع فينا فوضى الأفكار مع الأمل الساخن والدموع، سيكون لنا أن نعترف بالعجز، لأنّ الكتابة عن المذبحة، في لحظة المذبحة، هي مذبحة أخرى..

الصمت يليق بفرجة.. الآن، فلا معنى لقصائد عن موت مباح في الشوارع.. لا بد من تأجيج الصمت بدلاً من المرثيات التي يرثى لها، والكتابات التي تكسّر فكرة الغزل بدم لم نسفكه، ولم نشارك في زنفه.

لنعترف أن ما نحتاجه هو الصمت.. الصمت كي لا نسيء لهذه الأرواح الشريفة، والأجساد المختلفة تحت ركام الأناقض، ولكن.. ليس الصمت مأزقاً أيضاً!!

■ رائد وحش
raedwahash@kassioun.org

نهب الآخر/الهويات

◀ محمد المطرود

أنا نهب الآخر، أحاسيسي، حواسي الخمس، عواظي التي تنكسر مثل خيارة طازجة، وأنا موضع شك الآخر ومرمى سهامه، كلما لاحق طريدة ولم يظفر بها، الدريئة الوردية إذا عزّت عليه طريدته، وخالفته كتلة اللحم إلى جهة أخرى، وما أكثر الخيانات، وما أكثر الذين يخالفوننا الرأي لأنهم لا يستطيعون إقناعنا، لهذا ألوذ عن وجه عدوي، وأتمائل للحب معه، وأنظر رغم سراب أمامي، لا يوضح الرؤية ولا الرؤيا، أنظر لأن المدى وفضائي بهوائه الثقيل يشترطان علي امرأة أدلها، تخفف عني وتهب ياسمين جسدها المكتنز وداعتي وطيب ملمسي، قدرها أن تكون وديعة، وأمينة على الوصايا، أنظر لأنة عينها تشترط أن أرى الحياة من خلالها، عين دامعة، وعميقة، وسطحية، أصرخ بملئها أيضاً لا أحتاج إلى قاموس يفسرها ولا إلى مجاز أوّلها إليه، وكوني أحبها أود أن أفكر بها، وأنتفس منها من خلال امرأة واحدة، ومن خلال عينها البحريتين معنى، ولأنني ابن مؤسسة معينة أحلم كما يحلم الآخرون، رهنهم، وشيء مما يفكرون، أضرب، أو يدي هي التي تضرب لأن أحدا يصدر لها الأوامر، هذا الأحد ليس دماغى المسيطر عليه، دماغى الذي سيتحول يوماً ما إلى وعاء أو ثمرة تشبهه.

ولأنني لست من أصحاب الهويات داخل لغة الجمع لا أقرأ ولا أكتب شعراً كما يتوهم من يراني أو من يسمعي، وأجمل قصيدة لي، تم الرد عليها في بريد القراء: ساذجة، وتسيء إلى الشعر كلام قد يكون قاله محرر صفحة (إبداعات شابة).

ولا أرسّم وأكثر ما استطعت رسمه بطة برأس مقطوع لعجزي عن رسم الرأس أو لأنني لم أر بطة برأس، أو لأن الرأس الذي أرسّمه لبطة سيشبه رأس عجل أو ديك حيش، رسمت وأعترف سمكات عائمت على الماء، وعلق أحد أصدقائي: يبدو أن السمكات تعرضت لهجوم بالديناميت، فمحوت مارسمت لأرسّم بيتاً ريفياً وشجرة حوراً وبحراً ونهر يصب في البحر وامرأة تحمل جرة ماء لا يعرف الناظر ما إذا كانت مقبلة أم مدبرة، وطبوراً وشمساً، دون الأخذ بالأجسام بعيدة كانت أم قريبة في حياتي كلها لم أرسّم مزهريّة لأن طبيعتي المؤسسة على الاختلاف والمغايرة قبل الاستلاب. تأتي ذلك، رسم مزهريّة بحال من الأحوال يعني أن أتساوى مع الجميع في هذه القدرة المتأولة بيد الآخرين لاسيما أقراني من التلاميذ في وقت خلا انتميت لفريق كرة قدم، ولفضة انتميت أعجبتني أكثر من انتسبت، فانتميت أكثر حضارية وتعبر عن هوية أو على الأقل البحث عنها وفي ذلك نقرأ المنتمي واللامتمتي لكونن ولسن، المهم أن أملاً وقت الفراغ، فراغ روحي، ويدي من أمر لا أستطيعه، هذا جعلني وبالمناسبة، وحتى لا أنسى أنا لا أعرف كرة القدم عن قرب وعلاقتي بها تشبه علاقتي بسكان الإسكيمو والذين والى الآن أظنهم مخلوقات أسطورية ابتدعتهم الميثولوجيا، ما ألزمني أن أضرب الكرة بالطريقة التي يريدونها الآخر، والسمت الذي يحدده والوجهة التي تتجه إليه، هذا أراحي من التفكير فلا يهمني إن ضربت الكرة بالعارضة أو بالخصم أو بالزميل أو ذهبت إلى الجمهور فما عادت، يفعل في موضوع الكرة، نفس ما يفعله مع غيري عندما يعلم إصبعه خريطة الهدف، ويملاً عقل أصبعه بألية الضغط على الزناد، في البداية يصبو إلى أهداف خشبية ثم كهربائية متحركة، ثم بشرية، كتل لحمية ممزوجة بالأشياء والهواجس، والاشتياق إلى أحبة أو غياب، أو الطموح بعمر أطول، ثم التحول إلى كتل مية الحواس، كان هذا الجسد العاطل، ما تحرك يوماً، ولا أشتتهى، ولا كان مشتتهى، في غمضة عين ينفصل عن محيطه ليكون الأقرب إلى حجر أو ماء راكد يثير الخوف.

■ m.almatrod@hotmail.com

رمضان وحجازي يتجاهلان منجز الشاعر الفلسطيني

مجلة «إبداع» المصرية تكرم محمود درويش على طريقته

◀ منارديب

يحمل العدد الجديد من مجلة «إبداع» (عدد ٨٧ و٧ صيف وخريف ٢٠٠٨) ما يشبه هدية مسمومة هي عبارة عن كتيب يضم مختارات من شعر الراحل محمود درويش، اختارها وقدم لها الشاعر المصري عبد المنعم رمضان، وتجيء مسألة اختيار رمضان لهذه المهمة لتطرح أكثر من علامة استفهام، فالرجل لا يخفي عداته لتجربة درويش وقد عبر عن ذلك في أكثر من مناسبة كمقالته في ملحق «الجزيرة» السعودية المخصص لدرويش قبل سنوات، والتي هي نوع من التحليل النفسي لشخصية نرجسية مريضة اسمها محمود درويش! وعاد رمضان إثر رحيل درويش ليوجه سهامه للشاعر الكبير دون احترام حتى للمناسبة، فكتب مقالاً في «الأهرام» بشر الشعراء بأن رحيل درويش قد أخلّى لهم الساحة، ورأى أن شعر درويش هو شعر صوت فحسب. مجلة «إبداع» تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ويرأس تحريرها الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، وإذا كان عبد المنعم رمضان يضع نفسه منذ عقود في تصرف أدونيس ويروج له فيرد الأخير التحية بأحسن منها ويعتبره الشاعر الأهم في مصر وهو أحد مريديه والسائرين على طريقته، فإن حجازي وبعد أن تقاعد من كتابة الشعر، فراح يهاجم شعراء قصيدة النثر، ظل يعتبر درويش منافسه الأكبر في قصيدة التفعيلة، التي شكلت قصيدة درويش النموذج الأرقى والأقدر على البقاء لها، بعد أن صار أبرز ما يكتب في الشعر العربي اليوم هو قصيدة نثر



بالكامل تقريباً. وتبدو النوايا السيئة واضحة في تكليف عبد المنعم رمضان بإعداد هذا الكتيب الذي من المفترض أنه عمل تكريمي يجيء مع رحيل الشاعر، كما يبدو غريباً أن يحمل غلاف المجلة صورة للمخرج الراحل يوسف شاهين،

ملف «مقاربات نقدية» في «عالم الفكر»

تخصّص مجلة «عالم الفكر» عددها الأخير لمناقشة واستعراض موضوعات النقد، ونقد النقد، من خلال دراسات وأبحاث تدرج تحت عنوان «مقاربات نقدية»، والدراسات التي وضعها مجموعة من الأكاديميين هي: «تحولات الشعرية في الثقافة النقدية العربية الجديدة»، «مفاهيم هيكلية في نظرية التلقي» و«حدود الانفتاح في قراءة النص الأدبي» و«نقد النقد أم الميتا نقد» و«في نقد الصور البلاغية» و«البلاغة والاستعارة من خلال كتاب فلسفة البلاغة».

من أجل كل قطرة دم: الفعل عبر اللا فعل

■ ضاهر أحمد العيطة

قياسا للجرائم والمجازر التي ترتكب بحق الفلسطينيين من أبناء غزة، تكاد جميع التحركات العربية والدولية، الرسمية منها، والشعبية ألا تعادل قطرة دم نزت عن جبين طفل من هؤلاء الأطفال.

فماذا لو علمنا أن مجموع عدد الضحايا قارب من ١٣٠٠ ضحية وأن ٢٥ ٪ منهم هم من الأطفال، وأن عدد المصابين والجرحى فاق ٤٠٠٠ أي ملايين من قطرت الدم في كل جزء من الثانية. فأية مفارقة هذه؟!

لكأن قطرات الدم التي تراق من أجسادهم، على عتبات البيوت وفي أزقة الشوارع وباحات المساجد والكنائس والمدارس.. بفعل الآلة العسكرية الإسرائيلية التي بلغت ذروة مراحل الهمجية، ليست لدى قيادات النظام العربي سوى استعراض مبتكر عن كيفية مواجهة المخاطر برشاقة وخفة إلى حد الموت، أجاد ضحاياها كيفية التأقلم مع اللحظة التي يتم فيها تقطيع أطرافهم، وفق عيونهم، ونبش أحشائهم، وسفك دهمهم.. حتى يبرهنوا للجالسين على منصات الاستعراض مدى استعدادهم للتضحية في سبيل حماية عروش أسيادهم.

اندفعت الجماهير العربية إلى الشوارع، فراح أفرادها يهتفون منددين، شاجبين، لاعنين موقف زعيم ليس زعيما عليهم طبعاً، بعضهم يبكي، وآخر يمزق ثيابه، وثالث يحرق راية العلم الذي أوج أصحابه براكين اللون الأحمر.. جاهلين أو متجاهلين أن كل هذا على أهميته وصدقه لن يؤدي إلى وقف نزيف الدم، ولا يمكن أن يرتقي بأي حال من الأحوال إلى قطرة دم واحدة من دماء أطفال غزة، وأن الكثيرين منهم ما إن يفرغوا شحنتهم المتأججة، سيهجر الشوارع التي ألقوا على قارعتها صدى هتافاتهم وتديدهم وغضبهم واستكثارهم، ويعود كل إلى قوقعته الذاتية، بحثاً عن حظ ما، عن نجاح ما، عن لقمة لأشباع جوع

ما.. فتتلاشى الصيحات والهتافات ويغيب مشهد الجماهير عن الساحة تماماً، ويعود كل شيء إلى ما كان عليه كما هي العادة. ويعود الحكام العرب ليستريحوا على كراسيهم من جديد، مكرسين هواتهم ومنابرهم لضمان استمرارهم في حكم شعوبهم، وتوريث عروشهم.

ومن هنا لا يمكن توصيف حالة المتفرجين على فاجعة الجريمة التي تحل بأبناء غزة، سواء كانوا شعوباً أو حكاماً إلا أنها حالة من ردة فعل على حدث يجري الآن، وبزواله تزول ردود الأفعال تلك، مهما ترك خلفه من آثار ونتائج، وفي أحسن الحالات يولد ردود أفعال جديدة، الكثير منها سيكرس تبتيس الشعوب، وسيزيد من الإحباط والانكفاء على الذات.. هذا ما خبرناه على مدى عقود من الحروب والكوارث التي تتالت على منطقتنا.

فالأولى بشلال الدم النازف، المسفوك في كل ثانية على أرض غزة، أن يرفع الجماهير العربية أولاً، وجماهير العالم ثانياً، إلى البدء في قلب المعادلة، وأن يجعلوا من تحركاتهم زلزلاً ينذر بزوال عروش الحكام المتخاذلين، وسلاحاً يفتك بالة الحرب الإسرائيلية، ويرغم قياداتها على وقف جرائمهم، وتنفيذ القرارات الدولية باستعادة ما اغتصبوه من أراضي وحقوق الغير.

هو ليس خياراً إعجازياً، بل هو أقرب إلى المنال حتى مما في قبضة اليد، فلنسلك الشعوب بدءاً من الآن بالإضافة للتظاهر والتضامن الضروريين؛ فعل اللا فعل، نعم.. التوقف عن أي نشاط يومي، الإحجام عن أي وسيلة من وسائل الاتصال، إيقاف وسائل النقل جميعها، الامتناع عن شراء أية سلعة وخاصة الأجنبي منها، وغيرها من النشاطات الكثيرة والمتعددة التي لا يحتاج تنفيذها إلا إلى ضبط الإرادة وعدم الانكفاء يارهاق الحناجر في الصباح والهتافات والتنديد.. لو أن معظم من سيخرجون إلى الشوارع، وفي بينهم أن يتظاهروا احتجاجاً، على ما يجري في غزة، قررروا معا اتخاذ هذا اللا فعل ليوم واحد فقط في شوارع بلدانهم وأزقتها، لأحدثوا

كارثة اقتصادية تهز أركان القرار الدولي وتهدد مؤسساته الرأسمالية بالانهيار التام. وعندها، سيسارع أصحاب القرار من زعماء وكبار مالكي رؤوس الأموال إلى اتخاذ موقف حازم جريء ضد

همجية الآلة العسكرية الإسرائيلية، وإجبارها على عدم العودة إلى مثل هذا السلوك الهمجى.. هذا ممكن.. إذا وحدت الشعوب صفها وخيارها وإرادتها، وهددت بجعلها من هذا الفعل

تقليداً دائماً ووردياً لغيره في مواجهة أي ظلم يقع على أي شعب من شعوب الأرض، أو أية قطرة دم تنز عن جبين طفل..

قاسيون
2009

تعلن قاسيون عن استعراض
حملة الاشتراكات لعام 2009

قيمة الاشتراك السنوي (400) لـس

يتم الاشتراك عبر الموزعين

قاسيون معكم...
كرامة الوطن والمواطن،
فوق كل اعتبار.

حرب غزة والارتطام بالحقيقة

◀ خزامي رشيد

استخدام الصواريخ المسببة للحرب الإسرائيلية على غزة، وذلك بإعطائها مبرراً لارتكاب ما ارتكبته، صحيح أن هذه الأصوات اتهمت إسرائيل بارتكاب المجازر وسفك الدماء، ولكنه الصوت الذي تمادى في إعلان صفارات الإنذار من خطر وهيمنة إيران في المنطقة، حيث تحولت بوصولهم إلى اتهام إيران بتحريض حماس، وبالتالي تحريض يخرج إسرائيل وبشكل غير مباشر من دائرة الاتهام الأولى، لأن إيران بنظرهم هي الخطر الأكبر الذي يهدد الأمة العربية وإن ما حصل من مقاومة في المنطقة ليس إلا تجسيدا لمطامحها هذا بعض من أساليب تحليل بعض الصحافة المقروءة التي صدرت إبان الحرب كالصحف السعودية والإماراتية الرسمية، أضف إليها بعض الصحف والفضائيات. أما في الجانب الآخر فقد اتخذ الإعلام المقروء والمرئي جانباً مناقضاً ومعاكساً للاتجاه الأول. وما بين الضحية والقاتل وما بين شرعية المقاومة، أعلن البعض أن وقف إسرائيل النار على غزة أخرج حماس ومن خلفها، والبعض الآخر سماه انتصاراً، وما بين التسميتين، وما بين الأسلوبين، اختزلت فكرتين ومشروعين وأسلوبين، وما بينهما وقفت غزة بأطفالها ورجالها ونسائها لتعلن صمودها وأسلوبها الخاص في مواجهة المحرقة الإسرائيلية كما عبر عنه الشاعر الكبير محمود درويش قبل أعوام قانلاً «غزة تحيط خاضرتها بالألغام.. وتنفجر.. لا هو موت.. ولا هو انتحار. إنه أسلوب غزة في إعلان جدارتها بالحياة».

إنه التناقض أو الاختلاف على أقل تقدير في وجهات النظر وفي تحليل الوقائع والأحداث المتسارعة لحرب غزة هو ما أصاب الإعلام العربي المرئي والمكتوب، الأمر الذي يعكس تناقضاً جوهرياً، وانقساماً سياسياً واضحاً بين النخب السياسية والثقافية، وما بين هذا الانقسام وذلك، وقفت الصورة في المنتصف تعلن دموية إسرائيل وهمجيتها ووحشيتها الإجرامية الأمر الذي لم يجرؤ أحد على تجاهله أو نسيانه، ولكن هل استطاعت الصورة أن توحد المنقسمين لاتخاذ موقف موحد لنصرة غزة؟ الموقف الموحد لنصرة غزة والقضية الفلسطينية يبدو ضرباً من خيال، إذا ما علمنا أن الممانعين ظلوا ممانعين، والمتصالحين ظلوا متصالحين، لم يتغير شيء ولم ترتق القمم إلى نقطة دم واحدة من دماء أطفال ونساء وشباب وشيوخ غزة، وصمود مقاومتها، لم يكن بإمكان الإعلام العربي تجاوز حقيقة ما جرى في غزة، كما حصل من تعميم في الإعلام الغربي، ولكن الإعلام العربي ورغم مشهدية الأيام الدامية في غزة، كشفت تناقضاً عميقاً في التعاطي مع الجرح الفلسطيني النازف، بعض الصحف العربية أقلها عدد الضحايا وركام المنازل المهدمه، فنزفت الكلمات من منابرها لتخلص إلى اتهام واعتبار أن الطرفين، وهما إسرائيل وحماس، قوتان متنازعتان قد أضحقت الأذى بالشعب الفلسطيني، فتساوى بنظرهما الجلاذ والضحية، حيث أوغلو بحملة اتهامات تدين

ريم البنا تغني: بريق الأمل الباقي

◀ أمين عليا

مرت ريم في دمشق حاملة ما وجدته من حزن وفرح وما تبقى من الحب في بلدها فلسطين.. دنت من جمهورها الدمشقي وبصوتها الدافئ غنت له عن الشهداء والأسرى، عن دموع الأمهات، عن حكايا الجدات، عن بريق الأمل الباقي لدى العشاق. هكذا كانت الأمسية التي قدمتها المغنية الفلسطينية ريم البنا في سينما الزهراء بدمشق.. حيث بدأتها بهليلية من التراث الفلسطيني «يا ليل ما أطولك»، ومنها إلى أغنية أهدتها إلى كل اللاجئين الفلسطينيين بعنوان «أمسى المساء».



تستمد ريم كلمات أغانيها من الواقع الفلسطيني الأليم ذلك الواقع الذي يخرج فيه الطفل من منزله فيعود إليه مستشهداً أما برصاصة قناص أو بقذيفة دبابة إسرائيلية، كما في أغنيته «فارس عودة»، و «سارة» المهداة إلى روح سارة عبد الحق الطفلة الفلسطينية التي لم تكمل عامها الثاني بعد أن استهدفتها رصاصة قناص إسرائيلي. ومن التراث الفلسطيني الذي تعمل ريم بالمشاركة مع زوجها ليونيد أليكسينكو على إحيائه وتطويره بأسلوب حديث.

كان من المقرر أن تقام هذه الأمسية منذ حوالي السنة حسب الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة، إلا أن قوات الاحتلال الإسرائيلي منعت ريم البنا من السفر حينها، لتقام الحفلة في ظروف دامية، ظروف الحصار والجوع والقصف والموت.. حتى يخيل للمرء بأن هذه الأرض أصبحت عاقراً، ولكن هيهات، فلسطين تعلمنا كيف تستمر الحياة... بالأمل والأغنية.

ثقافة «الغرض بعشرة»!

◀ خليل صويلح

أولى مزايا المثقف السوري المزعوم، وهو غالباً، لا يزال يناضل في صفحات بريد القراء، أو في عمود ريكب في صحيفة محلية من أجل لقمة العيش، هي الغيرة والحقد وانعدام الأخلاق، ونقص ذرع في فيتامين النزاهة. مواد وتعليقات تشبه المبارزة من طرف واحد، لأشخاص متبطلين، يسلون سهراتهم بتسال من هذا النوع، نظراً لضعف إمكانياتهم في مواجهة الخصم مباشرة، فيلجؤون إلى تصفية حساباتهم بهذه الطريقة الخرقاء، أما أصحاب مثل هذه المواقع العرجاء، فيرحبون بمثل هذه الكتابات، تحت شعار يا «محلّي زبون البلاش»، وإذا بسطة من التعليقات التي تدرج تحت عنوان «الغرض بعشرة» تتسيد صفحات مثل هذه المواقع عبر فضائهم وهمية وإشاعات مقاه، وكراهية تندرج، هذه المرة، تحت بند إدارة معارك ثقافية، كما

كما لو أن كتاب المواقع الإلكترونية، خصوصاً أصحاب التعليقات العابرة، وجدوا ضاللتهم بهذه الصفحات الافتراضية التي لا تطالبهم بأية إمكانيات مهنية، فالركاكة وقلة الحيلة والتسليية تحكم معظم هذه الكتابات، إضافة إلى الجبن طبعاً بدليل أن الكاتب الافتراضي يختار اسم ريم البوادي أو كفاح، أو نضال، أو الفارس، كي يهرب من المواجهة، أو لأنه لا يمتلك رصيماً مناسباً يحمي اسمه الحقيقي. في بعض المواقع السورية، وهي ديمقراطية أباً عن جد، تقع على مواد وتعليقات تشبه الحساء الفاسد في بعض مطاعم المرجة، وللدقة أكثر يمكن تسميتها «ثقافة الشفافيش».

وضحالة ما يكتبون، أم أن مثقفي «الاستكتاب»، «الرزق يجب الخفية» لا يؤثرون في المشهد؟ مهرجو الوسط الثقافي، أصحاب ألف نكتة ونكتة لمن يروي عطشي بكأس جعة، يثيرون الشفقة حقاً، بعد أن خلت جعبتهم ثقافياً وأخلاقياً، فلجؤوا إلى العواء بدلاً من الكتابة.

كان طه حسين أكثر من تعرّض للهجوم بسبب كتابته المغايرة ومشروعه التنويري، مثلما كان خصومه يحترمون قواعد اللعبة، أما معارك اليوم الافتراضية فتشبه مباريات كرة القدم في حارة شعبية: الكرة ممزقة، والحكم يقف خارج الملعب.

هكذا صار الكومبارس والمقاويل الثقافي رئيس تحرير افتراضي يعيش الديمقراطية ويشرب حليب الرأي الآخر كل صباح، قبل أن يجلس أمام الكيبورد، كما صار المحرر المتمرن، وهواي الشهرة، ومعاون سائق الباص، صاحب رأي يضيئه غياب السجال، فحمل شباكه للصيد في مستنقع، وعاد برائحة تزكم الأنوف.